أكاديمية الدين الخالص
مombasa - كينيا

DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

السيرة

للصف الأول المتوسط

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

تاريــــخ
العرب القديم والسيرة النبوية

١٤٣١/١٤٣٢ هـ

يوزع مجاناً ولا يباع

طبعة خاصة بالجامعة الإسلامية بإذن من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
الأول	حالة العرب في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية الحالة السياسية : أولاً : دول جنوب الجزيرة العربية معين ، سبأ ، حمير ، غزوة الأحباش لمكة	
الثاني	تابع الحالة السياسية : ثانياً : دول وسط الجزيرة العربية ، دولة كندة ثالثاً : دول شمال الجزيرة العربية : دولة تدمر ، المناذرة الغساسنة.	
الثالث	الحياة الدينية ، الحياة الاجتماعية ، الحياة الخلقية ، الحياة الأدبية ، الحياة الاقتصادية.	واجب منزلي
الرابع	من ميلاد الرسول ﷺ إلى البعثة النبوية مولده ، نسبة ، رضاعه ، حادثة شق الصدر ، وفاة أمه آمنه وكفالة جده عبدالمطلب ، وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب له.	
الخامس	رحلته الأولى إلى الشام ، حرب الفجار ، حلف الفضول ، زواجه من خديجة رضي الله عنها.	واجب منزلي
السادس	حادثة الحجر الأسود ، الأعمال التي زاولها قبل البعثة ، بشائر نبوته ﷺ ، حياة العبادة والتأمل.	
السابع	نزول الوحي وبدء النبوة ، فترة الوحي. مراحل الدعوة ، العهد المكي : المرحلة السرية ، المرحلة الجهرية.	واجب منزلي

ملحوظات	الموضـوعـات	الأسبوع
	عداوة قريش للدين الإسلامي : ١- موقف قريش من الرسول ﷺ. ٢- موقف قريش من أصحاب الرسول ﷺ.	الثامن
واجب منزلي	٣- محاولة قريش إغراء الرسول ﷺ. ٤- محاولة قريش إغراء عم الرسول ﷺ.	التاسع
	هجرة المسلمين إلى الحبشة : الهجرة الأولى إلى الحبشة ، الهجرة الثانية إلى الحبشة.	العاشر
واجب منزلي	مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب ، عام الحزن ، خروج الرسول ﷺ إلى الطائف.	الحادي عشر
واجب منزلي	الإسراء والمعراج.	الثاني عشر
	لقاء الرسول ﷺ بأهل يثرب ، بيعة العقبة الأولى ، بيعة العقبة الثانية.	الثالث عشر
	الهجرة الكبرى : هجرة المسلمين إلى المدينة ، المؤامرة الكبرى ، بدء الهجرة النبوية ، في غار ثور ، حديث سراقة ، في الطريق إلى يثرب ، الوصول إلى يثرب.	الرابع عشر
	مراجعة عامة	الخامس عشر

ملحوظة :

الواجبات المنزلية المقررة في التوزيع يتم تكليف الطلاب بحلها في الكتاب.

الفصل الأول

من (حالة العرب في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية)
إلى (محاولة قريش إغراء عمه أبي طالب للتخلي عنه)

حالة العرب في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية

الحالة السياسية:

قامت في جزيرة العرب قبل بعثة النبي ﷺ عدة دول عربية، في جنوب جزيرة العرب وفي وسطها وفي شمالها.

أولاً: دول جنوب الجزيرة العربية:

١ - دولة معين:

قامت في جنوب الجزيرة العربية قبل الميلاد بين نجران وحضرموت، وكانت عاصمتها قرناو ثم معين، وكان المعينيون يعملون بالزراعة والتجارة، ثم ضعفت دولتهم وسقطت على يد السبئيين.

٢ - دولة سبأ:

أشار الله سبحانه وتعالى إلى دولة سبأ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ (سبأ آية ١٥).

وينسب بعض المؤرخين السبئيين إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي اشتهر بكثرة الحروب والسبي، فلقب بسبأ.

بعد انتصار السبئيين على دولة معين اتخذوا مدينة صرواح عاصمة لهم، ثم انتقلوا إلى مأرب، وعملوا بالزراعة والتجارة مع الهند والعراق والشام، واشتهروا بالصناعة وتشييد القصور وتخطيط المدن وبناء السدود خاصة سد مأرب، ولا تزال آثاره باقية إلى يومنا هذا.

المصدر: المدينة في الوطن العربي.. أ.د. الانصاري وآخرون

سد مأرب المصرفي الشمالي

وسقطت دولتهم نتيجة كفرهم بالله وإعراضهم عن شرعه، حيث عاقبهم الله بكساد تجارتهم لتغير طريق التجارة من البر إلى البحر، وانهيار سد مأرب بسبب سيل العرم الذي أرسله الله إليهم، مما دفع سكانها إلى الهجرة شمال الجزيرة العربية وشرقها ووسطها.

٣ - دولة حمير:

قامت دولة حِمْيَر على أنقاض دولة سبأ بعد انهيارها؛ وقد اتخذوا ظفار عاصمة لهم ووسعوا دولتهم وغزوا أرض العراق وفارس وخراسان وشمال إفريقية، وقد أدى تعصب ذو نواس (آخر ملوكهم) للديانة اليهودية إلى إجبار نصارى نجران على اعتناقها أو إلقائهم في الأخدود الذي أُعد لإحراقهم فيه وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
(٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ (البروج الآيات من ١ – ١٠). مما دفع نجاشي الحبشة إلى إرسال حملة حربية إنفاذاً لأمر إمبراطور الروم النصراني للقضاء على ذي نواس وأتباعه، واستطاع قائدها أبرهة الأشرم إسقاط دولة حمير والاستيلاء على اليمن، واتخذ صنعاء عاصمة لهم، وبنى بها كنيسة القُليس.

هنا توقفنا في الدرس الأول

غزو الأحباش لمكة:

بعد استيلاء أبرهة الحبشي على اليمن سعى إلى غزو مكة وهدم الكعبة وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

١ - صرف العرب عن تعظيم الكعبة المشرفة إلى تعظيم كنيسة القُليس، وتحويل حج العرب إليها.

٢ - نشر النصرانية بين قبائل العرب.

٣ - بسط سيطرة الأحباش على الحجاز وتجارتها.

٤ - الانتقام من العرب الذين دنسوا كنيسة القُليس.

تحرك جيش أبرهة إلى مكة:

جهز أبرهة جيشاً ضخماً تصاحبه الفيلة يتقدمها فيل ضخم، وعند وصوله مشارف مكة بعث أحد قادته لنهب أموال قريش، فاستولى على مائتي بعير لعبدالمطلب بن هاشم سيد قريش وَجَدُّ الرسول ﷺ

ولما طلب عبدالمطلب من أبرهة رد الأموال والإبل أبدى أبرهة تعجبه من هذا الطلب وقال: كنت قد أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير قد أصبتها لك، وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه!

وكان عبد المطلب مؤمنا بأن الله سيحمي بيته الحرام فقال لأبرهة: "أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه".

وأمر عبدالمطلب قريشاً باللجوء إلى جبال مكة، وحين حرك أبرهة جيشه للهجوم على بيت الله الحرام وهدمه، رفض الفيل بأمر الله أن يتقدم جهة الكعبة المشرفة، وإذ عناية الله وقدرته لحماية بيته تهبط لترسل على الجيش المعتدي طيرًا من البحر ومع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه في حجم الحمص والعدس فسدد الله رميها فجعلتهم كعصف مأكول[1]، وانهزم أبرهة وقيل قُتل.

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: ١ – ٥). وقد سمي هذا العام بعام الفيل(٥٧١ م) نسبة إلى هذه الحادثة، وهو العام الذي وُلد فيه الرسول ﷺ.

نتائج هذه الحملة:

١- فشل غزو الأحباش لمكة، وحفظ الله عز وجل لبيته الحرام.

٢- حمى الله ساكني البيت الحرام من عدوان أبرهة.

٣- ازداد تعظيم العرب لبيت الله عز وجل.

٤- ازداد احترام العرب لقريش.

٥- كان ذلك مقدمة لأمر عظيم لما سيحدث بعد ذلك وهو مولد الرسول ﷺ ليقضي على الشرك وينشر عقيدة التوحيد.

هنا توقفنا في الدرس الثاني

(١) العصف المأكول هو: ورق الشجر عندما تأكله الحيوانات ثم ترميه.

دول جنوب الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية
قتبان
معين
حضرموت
كوش
خليج عدن
بحر العرب
مهرة
ظفار
نجران
شبوة

ثانياً: دول وسط الجزيرة العربية:

دولة كندة:

تنسب إلى قبيلة كندة القحطانية، وقامت هذه الدولة في نجد على يد حجر بن عمرو، واتخذ ملوكها قرية ذات كهل عاصمة لهم[١].

ومن أشهر ملوكها الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو الذي دخل في صراع مع المناذرة، مما أدى إلى ضعفها وانقراضها، وبعد ظهور الإسلام دخلت بلاد نجد في الإسلام.

ثالثاً: دول شمال الجزيرة العربية:

١ - دولة تدمر:

قامت هذه الدولة في بلاد الشام قبل الميلاد، وقد تميزت بموقعها الاستراتيجي عند التقاء عدد من طرق القوافل التجارية، فازدهرت تجارتها وحققت ثراءً كبيراً وصارت سوقاً واسعة للتبادل التجاري.

من أشهر ملوكها أُذينة، وزوجته زنوبيا التي تولت الحكم بعده واستطاعت الاستيلاء على مصر من الرومان، مما دعى قيصر روما إلى إرسال حملة عسكرية تمكنت من احتلال بلاد الشام وإسقاط دولة تدمر، وقد عبد التدمريون الشمس والقمر والأصنام واعتنق معظمهم النصرانية.

٢- دولة المناذرة:

نشأت هذه الدولة في الحيرة جنوب العراق، وتنتمي في أصولها إلى عرب جنوب الجزيرة العربية.

من أشهر ملوكها النعمان بن امريء القيس، والمنذر الثالث، وقد تحالف المناذرة مع الفرس ضد الروم والغساسنة، واشتهر المناذرة ببناء القصور والأديرة[٢]، وكان لموقعها بقرب بلاد فارس تأثير متبادل في الثقافات واللغات والآداب، وظلت هذه الدولة قائمة حتى فُتحت على يد خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ودخلت الحيرة في الإسلام سنة ١٣ هـ.

---

(١) قرية ذات كهل كما تسميها النصوص العربية الجنوبية القديمة، وأسماها أهلها قرية الحمراء أو ذات الجنان في فترة ازدهارها: (ق٤ ق.م ـ ق٤م)، ويسميها أهل المنطقة في الوقت الحاضر بـ (الفاو) وتقع على بعد حوالي ٧٠٠كم جنوب غرب مدينة الرياض بوادي الدواسر.

(٢) جمع دير: وهو المكان الذي يتفرغ فيه الراهب النصراني للعبادة.

٣- دولة الغساسنة :

قامت هذه الدولة جنوب بلاد الشام، وعندما ظهرت قوتهم أسند إليهم الروم حماية المنطقة، وشارك الغساسنةُ الرومَ في حربهم ضد الفرس والمناذرة.

ومن أشهر ملوكهم: الحارث بن جبلة أبي شمر، وابنه المنذر بن الحارث.

واشتهر الغساسنة ببناء القصور والقلاع وأقاموا القناطر والجسور وصهاريج المياه.

وكان الغساسنة يدينون بالنصرانية، ويتحدثون العربية مع معرفتهم باللغة الآرامية.

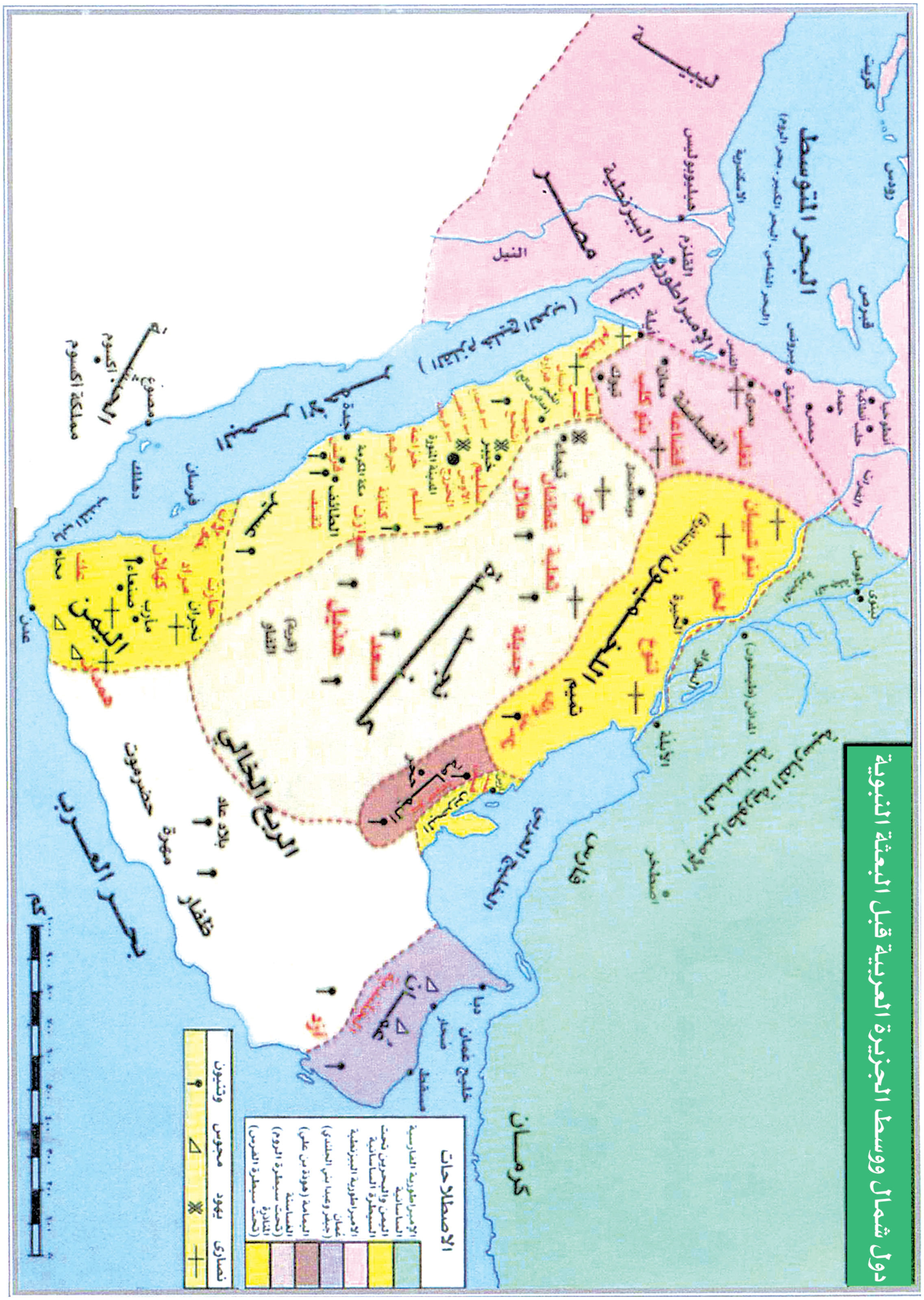

دول شمال ووسط الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية

الحياة الدينية:

انتشرت في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية بعض الديانات وهي :

الوثنية : ويدين بها معظم سكان جزيرة العرب. وكان العرب قد اعتنقوا الحنيفية دين إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة السلام، ومع تقادم الزمن ابتعد معظمهم عن توحيد الله عز وجل، وسادت عبادة الأوثان والأصنام فيما بينهم، وكان عمرو بن لُحَيّ المخزومي أول من أدخل الأصنام إلى جزيرة العرب حيث قدم بها من الشام ونشرها مستغلا مكانته في الحجاز، فاتخذت كل قبيلة صنماً لها تعظمه، وتفخر به، فأقاموا عليها المعابد، وقدموا لها القرابين. ومن أشهر أصنامهم (هُبَل، واللاّت، والعُزَّى وغيرها).

اليهودية : قدم اليهود من الشام بعد الغزو البابلي والروماني لبيت المقدس، فسكنوا في يثرب وفدك وخيبر. كما أسهم أواخر حكام دولة حِمْيَر في نشر هذه الديانة في اليمن.

النصرانية : يوجد معتنقوها في جنوب الجزيرة العربية في نجران قبل البعثة النبوية، كما تنصر كثير من قبائل العرب شمال الجزيرة لمخالطتهم الروم.

الصابئة : وهم عُبَّاد الكواكب، وهم قلة مثل عبادة ملكة سبأ وقومها للشمس.

المُتَحَنِّفُون : وهم قلة من الناس الذين أدركوا فساد ما عليه العرب من الشرك بالله عز وجل، فتَعَبَّدُوا على بقايا دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام (الحنيفية) ويسمى هؤلاء بالحنيفيين أو الحنفاء. ومن أشهرهم زيد بن عمرو بن نفيل.

ونتيجة لانتشار الشرك بين العرب وانحراف النصارى واليهود عن الدين الصحيح الذي جاءهم من الله تبارك وتعالى، أصبح العالم بحاجة إلى رسول جديد يهديهم إلى الصراط المستقيم فكان ذلك رسول الله محمد ﷺ.

الحياة الاجتماعية:

كانت الأسرة هي عماد المجتمع، والأب هو سيد الأسرة، والأم هي ربة المنزل، ويُكن الأبناء الاحترام الواجب للوالدين، وكانوا يميلون إلى البنين أكثر من ميلهم إلى البنات.كما اتصفت الحياة في المدن بالرقي والتحضر واتصفت في البادية بالبساطة، وكان المجتمع ينقسم إلى طبقات هي :

أ- طبقة الحكام والزعماء.

ب- طبقة العامة والخاصة.

ج- طبقة الموالي.

د- طبقة الأرقاء.

الحياة الخلقية:

انقسمت الأخلاق والعادات عند العرب إلى قسمين:

١- أخلاق وعادات حميدة: لازمتهم، وعُرفوا بها مثل: الجرأة والشجاعة والإقدام والكرم والوفاء بالعهد وحماية الجار، كما اتصف بعضهم بالحلم والأناة والنظر في عواقب الأمور، وقد أقر الإسلام هذه العادات وحث عليها قال ﷺ: " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

٢- عادات سيئة: اتصف بها بعض العرب مثل: شرب الخمر ولعب الميسر والاستقسام بالأزلام، وقد حرم الإسلام تلك العادات لأضرارها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ (المائدة: ٩٠). وشاع عند بعضهم وأْدُ البنات، وقد حرَّم الله تعالى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾ (التكوير: ٨- ٩).

الحياة الأدبية:

نبغ العرب في فنون الأدب مثل: الشعر، والخطابة، والحِكَم، والأمثال، والقصص، ويُعد شعرهم هو السجل الحافل بآثارهم ومفاخرهم، فقد صوروا فيه حوادثهم التاريخية وعقائدهم الدينية ومواقفهم السياسية وأحوالهم الاجتماعية.

الحياة الاقتصادية:

تمثل نشاط العرب الاقتصادي والتجاري في:

١- رعي الإبل والماشية، ويقوم بها أهل البادية.

٢- زراعة البقول والحبوب، ويقوم بها أهل الحضر المستقرون.

٣- الصناعات اليدوية مثل: النسيج والحدادة ودباغة الجلود، ويقوم بها الصناع المستقرون.

٤- التجارة: تبادلوا التجارة الداخلية فيما بينهم، وقد اشتهرت قريش بذلك، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ (قريش ١- ٢).

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية :

أ - قامت دولة معين سنة............. بين............. و............. وكانت عاصمتها.............

ثم............. وسقطت على يد.............

ب - اتخذ السبئيون مدينة............. عاصمة لهم ثم انتقلوا إلى.............، واشتهر السبئيون

بالصناعة و............. و .... و............. . وسقطت دولتهم بسبب :

١- ....

٢- ....

٣- ....

ج - قامت دولة حِمْيَر على أثر.......................... وقد اتخذوا............. عاصمة لهم،

وسقطت دولتهم على يد............. الذي استولى على اليمن واتخذ............. عاصمة

لهم، وبنى بها كنيسة............. .

س٢ : من هو القائد الذي سعى لهدم الكعبة ؟ وما الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها عند هدم الكعبة؟

أ - القائد هو.......................................، أما الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

س٣ : من قائل هذه العبارة وما المناسبة ؟(أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه).

القائل هو.......................... المناسبة :

....

....

....

س٤ : هل نجح أبرهة في هدم الكعبة ؟ وماذا حصل له ولجيشه باختصار ؟ وما نتائج حملة أبرهة على مكة.

ج : ....

....

....

أما النتائج فقد كانت كالتالي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

س٥ : تنتسب دولة كندة إلى .... وقامت على يد .... وكانت عاصمتها ....

س ٦ : قامت دولة تدمر في....................... ومن أشهر ملوكها................. وزوجته ....

وقد عبد التدمريون ....و.............. و............ واعتنق معظمهم..................

س ٧ : نشأت دولة المناذرة في......................... وتنتمي في أصولها إلى.............................. ومن أشهر

ملوكها................. وقد تحالف المناذرة مع............ضد............. و............. واشتهروا

ببناء .... و................. فُتحت دولتهم في عهد الخليفة....................... على يد

.... سنة................

س ٨ : قامت دولة الغساسنة جنوب .... وقد تحالف الغساسنة مع..............ضد.............

و............ ومن أشهر ملوكهم.......................و...................... وكان الغساسنة يدينون

.... ويتحدثون......................

س ٩ : انتشرت في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية بعض الديانات أهمها : ....

و.................. و.................... و..................... و...................... و.......................

س ١٠ : انقسم المجتمع العربي قبل الإسلام إلى طبقات مختلفة. اذكرها.

أ - ....

ب- ....

ج- ....

د- ....

س ١١ : انقسمت الأخلاق والعادات عند العرب إلى قسمين ، تحدث عنهما.

١- ....

....

....

٢- ....

....

....

....

....

س ١٢ : تمثل نشاط العرب الاقتصادي والتجاري في : .... و................................

و................................ و................................

س١٣ : علل لما يأتي :

١- ازدهار تجارة دولة تدمر.

....

٢- لقب حكام دولة سبأ بالسبئيين .

....

٣- تنصُّر كثير من قبائل العرب شمال الجزيرة العربية .

....

٤- قيام نجاشي الحبشة بارسال حملة حربية ضد ذي نواس .

....

السيـــرة الـنبـويــــة

من ميلاد الرسول ﷺ إلى البعثة النبوية

مولده:

كان ميلاد الرسول ﷺ في النصف الأول من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، والأرجح أن ذلك كان في صبيحة يوم الاثنين الموافق للتاسع من ربيع الأول قبل الهجرة النبوية بثلاثة وخمسين عاماً في مكة المكرمة ، وهو يوافق اليوم المكمل للعشرين من شهر أغسطس سنة ٥٧١م.

وكان عبدالله بن عبدالمطلب قد توفي عند أخواله من بني النجار في يثرب وهو عائد من رحلة تجارية من الشام ، وعمره ثمانية عشر عاماً، وزوجته آمنة في شهور الحمل الأولى.

ولما تم حمل آمنة ووضعت ولدها جاء البشير إلى جده عبدالمطلب فأخبره بهذا النبأ العظيم ففرح به ، وذهب به إلى الكعبة ليباركه – كعادتهم في ذلك الحين – ثم سماه محمدا، ولم يكن هذا الاسم شائعاً عند العرب قبل ذلك، ولكن الله ألهم جده بهذه التسمية، وقال: سميته محمداً ليكون محموداً عند الله وعند الناس.

نسبه:

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة أحد أحفاد عدنان ، ويمتد نسبه عليه الصلاة والسلام إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وأما نسبه من جهة أمه: فأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ومعنى ذلك أن نسبه من جهة أبيه ومن جهة أمه يلتقيان في كلاب بن مرة، وهو الجد الخامس من جهة أبيه ، والثالث من جهة أمه. وفي صحيح مسلم قال ﷺ: " إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم".

رضاعه:

كان من عادة العرب أن يرضعوا أبناءهم خارج مكة، ويلتمسوا المراضع لهم في البادية، حيث الجو النقي والهواء العليل، وينشأ طفلهم صافي الذهن صحيح الجسم، وكانت المرضعات يلتمسن الرضعاء في مكة. فكان محمد بن عبدالله من نصيب حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، واسم زوجها الحارث بن عبدالعزى ويكنى بأبي كبشة. وبفضل الله ورحمته كان لرضاع محمد ﷺ منها أثر محمود في حياتهما فاتسعت أرزاقهما. وكان وجوده لديهما خيراً وبركة. حتى أن أبا كبشة يذكر ذلك لزوجته حليمة ويقول لها: " تعلمين – والله – يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة".

حادثة شق الصدر:

جرت سنة الله مع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أن يكرمهم بالمعجزات الخارقة قبل أن يبعثهم للناس حتى تتهيأ العقول بعد ذلك لقبول دعوتهم.

ومما جاء في سيرة ابن هشام عن محمد ﷺ وهو في الثالثة من عمره أنه كان مع أخيه من الرضاع[١] خلف بيوتهم... فعاد أخوه يخبر أباه وأمه فقال: " ذاك أخي القرشي محمد قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه.." وتقول السيدة حليمة: " فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدته قائماً منتقعاً وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا شيئاً لا أدري ما هو..".

إلا أن حليمة تخوفت أن يكون أصابه أمر بعد أن سمعت من ابنها ومن محمد ﷺ فأرجعته إلى أمه آمنة وأخبرتها بذلك، فطمأنتها آمنة قائلة لها: إن لأبني هذا لشأناً.. وقد رأيتُ[٢] حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء قصور بُصرى من أرض الشام، فوالله ما رأيتُ من حمل قط كان أَخَفَّ عليَّ ولا أَيْسَرَ منه.." ، ثم طلبت إليها أن تعود به إلى البادية مرة ثانية ومكث معها سنوات أخرى إلى حين عودته إلى أُمِّه بمكة.

أهم الأحداث التي مرت بالنبي ﷺ منذ نشأته إلى بلوغه أربعين سنة وأثرها عليه:

١ - وفاة أمه آمنة وكفالة جَدِّه عبدالمطلب:

حين بلغ النبي ﷺ السادسة من عمره سافر مع أمه إلى يثرب[٣] لزيارة أخواله من بني النجار، وفي طريق العودة إلى مكة اشتد المرض بِأُمِّه وتوفيت[٤]، فظل يشعر بغيابها طول حياته، وانطبعت في نفسه معان عميقة لفراقها عنه، وأصبح يتيم الأب والأم فعادت به حاضنته "أم أيمن" إلى جده عبدالمطلب ـ سيد قريش ـ فبدد أحزانه ومخاوفه لما رأى منه من عطف وحنان فقد كان يؤثره ويقدمه على أبنائه ـ أعمام الرسول ـ فأنساه ذلك أَلَمَ اليُتْمِ وعَوَّضه عن فقد والديه.

---

(١) هو الابن الحقيقي لحليمة السعدية ولزوجها أبي كبشة، واسمه عبدالله بن الحارث بن عبدالعزي.

(٢) رأيت: أي رأت آمنة في المنام.

(٣) يثرب: اسم المدينة القديم قبل الهجرة، وكان عرب الحجاز والجزيرة يعرفونها بهذا الاسم.

(٤) دُفِنَتْ أُمُّه آمنة بنت وهب (بالأبواء) بين المدينة ومكة.

٢- وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب له:

حينما بلغ النبي ﷺ الثامنة من عمره توفي جدُّه عبدالمطلب، وقد فزع النبي ﷺ لفراق جَدِّه وامتلأت نفسه بحزنٍ عميق عليه، فكفله عمه أبو طالب، وكان خير مثال للعمومة الكريمة والأُبوَّة الحانية.

٣- رحلته الأولى إلى الشام:

حين أراد أبو طالب أن يسافر إلى الشام في رحلة تجارية، رغب النبي ﷺ في مصاحبة عمه في تلك الرحلة وهو في الثانية عشرة من عمره، فاستجاب عمه أبو طالب لرغبته واصطحبه معه.

بعض الأحداث في هذه الرحلة:

في الطريق من مكة إلى الشام التقى النبي ﷺ وعمه براهب يقال له(بُحيرى) بالقرب من (بُصرى)[١] وحين لقائه به أخذ هذا الراهب يسأل محمداً ﷺ عن كثير من أحواله، وكان النبي ﷺ يجيبه عن كل ما سأل عنه. فوجد هذا الراهب في النبي ﷺ أوصاف نبوءته التي بَشَّرَت بها التوراة والإنجيل، وقد نصح الراهب بحيرى أبا طالب بأن يرجع بالنبي ﷺ ولا يوغل به في بلاد الشام خوفاً عليه من أذى اليهود وشرهم إذا رأوا فيه تلك الأمارات والأوصاف التي تدل على أنه النبي المنتظر. ولقد كان لهذه الرحلة أثرها الكبير في حياته ﷺ، فقد وسعت أفقه وزادت من تجاربه.

٤- حرب الفجار[٢]

شهد النبي ﷺ "حرب الفجار" مع أعمامه وهو في الخامسة عشرة من عمره، وقد وقعت هذه الحرب بين قبيلة قيس من جهة وقبيلة كنانة من جهة أُخرى، وساعدت قريش حليفتها كنانة، وكانت في الأشهر الحرم التي يَحرُم فيها القتال لقداستها عند قبائل عرب الحجاز ومكانة أرض مكة المقدسة في نفوسهم ـ آنذاك ـ خاصة قبيلة قريش، وكانت مشاركة النبي ﷺ في هذه الحرب مع قريش كما قال ﷺ: "كنت أنبل على أعمامي السهام " أي أَرُدُّ عليهم نَبْلَ عدوِّهم إذا رَمَوْهُم بها"، واستمرت هذه الحرب أربعة أعوام ثم انتهت بالصلح بين الفريقين المتحاربين.

---

(١) بُصرى: قرية في الجهة الجنوبية من بلاد الشام، وهي الآن من أعمال دمشق.

(٢) حرب الفجار: لأن المتحاربين فجروا في انتهاك حرمة الدم، وسميت بذلك لأنها وقعت في الأشهر الحرم.

٥- حلف الفضول[١]:

لما بلغ النبي ﷺ العشرين من عمره شهد حلف الفضول، وهو: ميثاق كريم عقدته قريش في دار عبدالله بن جدعان بعد رجوعها من حرب الفجار.

سببه: تظلم أحد تجار اليمن حينما باع تجارته على بعض رجال قريش وماطله حقه ولم يجد من ينصفه، فصعد التاجر جبل أبي قُبيس وصاح في قريش متظلماً، كيف يُمنع حقه وهو في الحرم ؟

فاجتمع زعماء بطون قريش وتعاهدوا فيه بالله ليكونوا مع المظلوم حتى يُؤَدَّى إليه حَقُّه ويَأْمَن كلُّ إنسان على ماله وعياله، مما رفع هذا الحلفُ العظيم مَكَانةَ قريش بين قبائل العرب ، لأنه يدعو إلى مكارم الأخلاق. وقد ترك هذا الحلف في نفس النبي ﷺ أعمق الآثار، وتحدث عنه بقوله ﷺ " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، ما أحب أن لي به حُمْر النِّعم ولو أُدعَى به في الإسلام لأَجَبْت "

٦- زواجه من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

لما بلغ النبي ﷺ الخامسة والعشرين شاء الله العزيز الحكيم أن يهيئ له أسباب النجاح في حياته بزواجه ﷺ من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب..، وذلك حين بلغها عن النبي ﷺ ما بلغها من صدقه وأمانته وكرم أخلاقه بَعَثَتْ إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً مع غلام لها يُدعى ميسرة ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، وقد قبل منها رسول الله ﷺ ذلك، وخرج مع ميسرة إلى الشام وربحت التجارة ربحاً عظيماً، وبعد عودتهما إلى مكة قصَّ ميسرة على سيدته خديجة رضي الله عنها ما ظهر له من بركات النبي ﷺ على تجارتها، ولَماَ رأت وسمعت عنه، بأنه ناضج العقل، وصادق الحديث، وأميناً على نفسه وعلى الناس، طاهر السيرة والسريرة، ولم يظلم أحداً، ولم يخن في أمانة، فأحبت فيه هذه الصفات ولذا دارت مراسلات بدأت من جانب السيدة خديجة في جوٍ من الأدب والحياء والطهر والشرف، وانتهت بالموافقة بينهما بشهود

---

(١) سمي (بحلف الفضول): لأن بطون قريش تحالفت فيما بينها بأن ترد الفضول لأهلها دون المساس بحق الغير أو عدم نكرانه.

قرابتهما، وتم عقد الزواج بإيجاب وقبول وصَدَاق. فكان زواجهما شرعياً متمشياً مع ما بقي من دين إبراهيم عليه السلام، وخديجة – حينئذ – قد بلغت سن الأربعين من عمرها.

وقد مكثت خديجة رضي الله عنها مع الرسول ﷺ زوجاً حنوناً إلى أن بلغت الخامسة والستين من العمر، إذ توفيت ـ رضي الله عنها ـ في العام العاشر من البعثة النبوية، فكانت طيلة حياتها معه مثلاً صادقاً للوفاء والإخلاص والود والأمانة والتعاون أصدق ما يكون التعاون في الملمات.

وقد وَلَدت للرسول ﷺ أولاده جميعاً عدا إبراهيم، فولدت القاسم وبه يُكنّى، وعبدالله (ويلقب بالطيب والطاهر) وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم ـ رضي الله عنهن ـ وقد أَدْرَكْنَ بناته كلهن الإسلام، فَأَسْلَمْنَ وهاجرن معه. وقد مات أولاده جميعاً في حياته ﷺ عدا فاطمة فإنها ماتت بعده.

٧- حادثة الحجر الأسود:

تاريخها: وقعت هذه الحادثة قبل البعثة النبوية بخمسة أعوام كان الرسول ﷺ حينها في الخامسة والثلاثين من عمره.

سببها: أصاب الكعبة المشرفة في مكة سيل جارف صدَّع جدرانها فاضطرت قريش إلى هدمها لتعيد بناءها على بناء إبراهيم الخليل عليه الصلاة السلام من جديد.

بناء الكعبة ودور الرسول ﷺ في ذلك: اشترطت قريش أن يكون الإنفاق على بناء الكعبة من المال الحلال النقي فلا يدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. ثم جُزِّأَت الكعبة بعد هدمها، فخُصِّصَ لكل ركن منها جماعة من القبائل ينقلون إليه الحجارة على أعناقهم والرسول ﷺ يحمل معهم، ولما وصل البناء إلى المكان الذي كان فيه الحجر الأسود اختلفوا وتنافسوا فيمن يضع الحجر الأسود في موضعه السابق، حتى كاد الخصام يدب بينهم وتنشب نار الحرب، واستمر خصامهم أربعة أيام، فأرشدهم الله إلى تحكيم أول رجل يدخل من باب المسجد، فكان هذا الداخل هو الرسول محمد بن عبدالله ﷺ، ففرحوا واستبشروا وقالوا هذا الأمين رضيناه، فلما أخبروه طلب رداءاً وبسطه أمامهم، ثم وضع الحجر الأسود فيه وقال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الرداء ـ ويعني رؤساءها ـ وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه من الكعبة فاستلمه ووضعه بيديه الشريفتين في موضعه، وأنهى بذلك مشكلة كادت أن تؤدي إلى حروب مدمرة بين بطون قريش وأحلافها بفضل من الله الهادي ثم بحكمته ﷺ وسداد رأيه.

رسم تقريبي للكعبة المشرفة

(قبلة المسلمين)

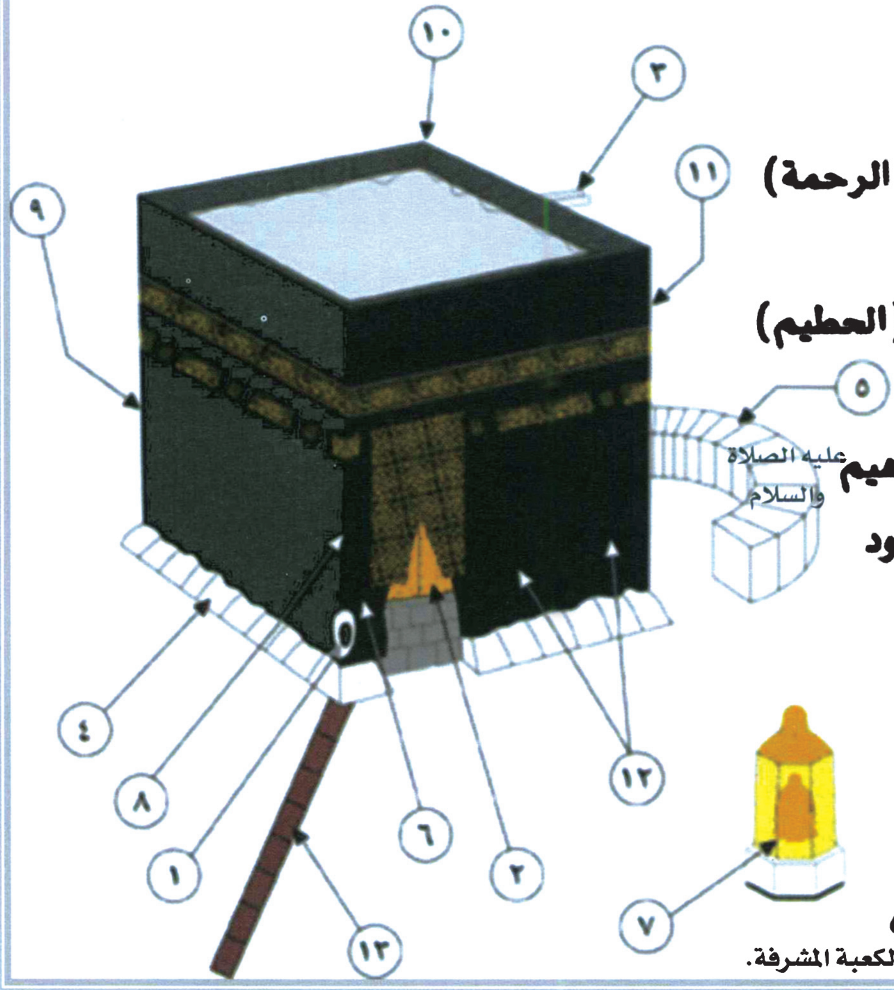

١ - الحجر الأسود

٢ - باب الكعبة

٣ - الميزاب (مزراب الرحمة)

٤ - الشاذَروان

٥ - حجر إسماعيل (الحطيم)

٦ - المُلتَزَم

٧ - مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام

٨ - ركن الحجر الأسود

٩ - الركن اليماني

١٠ - الركن الشامي

١١ - الركن العراقي

١٢ - ستار الكعبة

١٣ - خط المرمر البني

ومنه يبدأ الطواف حول الكعبة المشرفة.

الأعمال التي زاولها ﷺ قبل البعثة:

عمل ﷺ برعي الغنم، وقد تحدث عن ذلك كما جاء في صحيح البخاري بقوله ﷺ: "ما بعث الله نبياً إلاّ رعى الغنم " فقال أصحابه، وأنت ؟ فقال: " نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة "[١]

وهذه المهنة الشريفة أوجد فيه صفة العطف والرحمة بالضعفاء، والصبر والمثابرة في العمل، والرعاية الحكيمة والقيادة لمن استرعاه الله فيهم، ولذا كانت حكمة الله أن تبدأ حياة الأنبياء برعي الغنم ليصبحوا بعد بعثتهم إلى الناس قادةً للناس وهدايتهم إلى الحق.

كما اشتغل ﷺ بالتجارة، وقد أكسبه ذلك خبرة عظيمة ومعرفة كبيرة بطبائع الناس وأحوالهم، ولفت أنظار الناس جميعاً بصدقه وأمانته في تعاملاته معهم حتى لقب بين أهل مكة جميعاً بـ "الصادق الأمين".

بشائر نبوته ﷺ :

كانت حياة الرسول ﷺ حافلة بالدلائل التي تبشر بنبوته وتشير إلى ما ينتظره من مستقبل عظيم ومقام كريم، ولقد مرَّ بنا من هذه البشائر حادثة شق صدره وهو في الثالثة من عمره، ثم ظهرت البشائر الأخرى وهو في رحلته التجارية إلى الشام مع عمه أبي طالب، وفي تجارته لخديجة حيث كان الغمام يظله، ومن بشائر نبوته ما تَخَلَّق به من أخلاق حميدة فقد عرفه الناس بالصدق والأمانة والخلق الكريم وحفظه الله في صغره من كل أعمال الجاهلية الذميمة.

حياة العبادة والتأمل:

استقرت حياة الرسول محمد ﷺ بزواجه من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وبرغم ذلك بدأ في التفكير العميق يجتاحه فيمن حوله لغرقهم في الضلال بسبب عكوفهم على عبادة الأصنام التي لاتسمن ولا تغنى من جوع ولا تعقل ولا تفكر ولا تسمع ولا تبصر، فازدادت روحه صفاء ونقاء وشوقاً إلى الحق بذلك التأمل والتفكير، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (أي وَقَعَتْ كما رآها في المنام) ليس فيها أوهام أو أضغاث أحلام، ثم حُبِّبَت إليه الخلوة والانقطاع عن الناس، فكان يخلو في غار حراء[٢] ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد، وكانت عبادته على دين إبراهيم عليه السلام.

---

(١) قراريط: نوع من العملة

(٢) هو غار في أعلى جبل النور الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام بمكة، وتقدر المسافة بينهما بأربعة كيلو مترات ويصل ارتفاع الجبل إلى ٦٤٢ متراً.

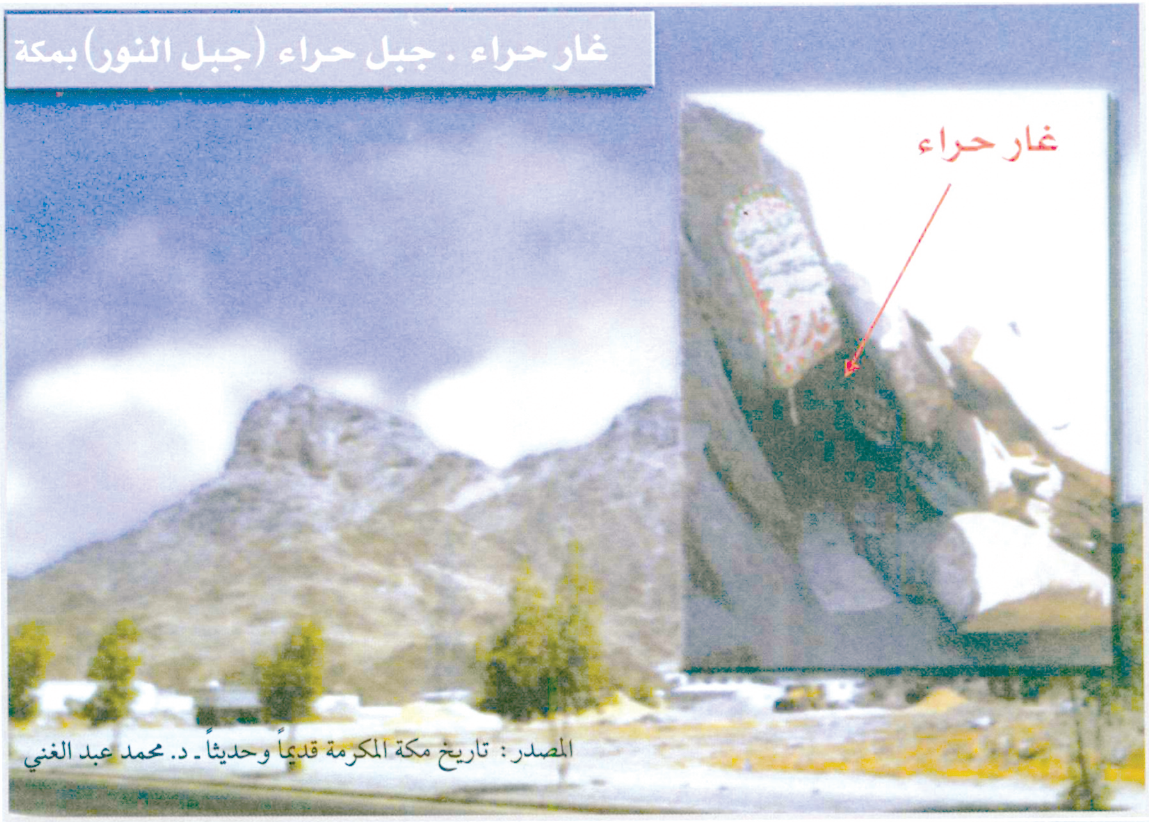

المصدر: تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً - د. محمد عبد الغني

المصدر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ - للمغلوث

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية :

أ- ولد الرسول ﷺ.في يوم................ من شهر .... عام............ قبل الهجرة النبوية .... عاماً.

ب- رضع الرسول ﷺ في مرابع .... ومرضعته هي.................. وزوجها................ وعندها حدثت له حادثة .... وبقي عندها......................سنوات.

ج- رحل النبي ﷺ إلى الشام أول مرة وعمره .... مع عمه........................وقابل الراهب .... الذي عرف أنه................

س ٢ : اذكر نسب الرسول ﷺ من جهة أبيه وأمه إلى كلاب.

من جهة أبيه : ....

من جهة أمه...

س ٣ : كم كان عمر الرسول ﷺ عندما وقعت الأحداث التاريخية التالية :

م	الحدث	عمر الرسول ﷺ
١	حادثة شق الصدر	
٢	وفاة أمه وكفالة جده عبدالمطلب	
٣	وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب	
٤	حرب الفجار	
٥	حلف الفضول	
٦	زواجه من خديجة رضي الله عنها	
٧	حادثة الحجر الأسود	

س ٤ : صف حالة النبي ﷺ بعد وفاة جده.

....

....

س٥ : ما دور الرسول ﷺ في حرب الفجار ؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟ ومَنْ المتقاتلين فيها ؟ وكم استمرت؟.

ج : دور الرسول ﷺ في حرب الفجار : ....

سُميت بهذا الاسم : ....

والمتقاتلين فيها هم : ....

واستمرت : ....

س ٦ : ما هو حلف الفضول ؟ وما سببه ؟ وعلام تعاهد زعماء قريش ؟ وماذا قال الرسول ﷺ فيه؟

ج : حلف الفضول هو : ....

سببه : ....

وتعاهد زعماء قريش : ....

قال الرسول ﷺ فيه : «..»

س ٨ : متى وقعت حادثة الحجر الأسود ؟ ولماذا بَنَتْ قريش الكعبة ؟ وما شرط المال الذي جمعته قريش لذلك؟ وفيم اختلفت القبائلُ عند البناء ؟ وكيف اتفقت ؟

ج : وقعت حادثة الحجر الأسود : ....

شرط المال الذي يُدفع : ....

سبب اختلاف القبائل في : ....

كيفية اتفاقها : ....

س٩ : ما الأعمال التي مارسها الرسول ﷺ قبل البعثة ؟

ج - ١- .... ٢- ....

س ١٠ : علل لما يأتي :

أ- رضاعة الرسول ﷺ في البادية.

....

ب- كفالة عبدالمطلب الرسول ﷺ بعد وفاة أمه .

....

ج- نصح الراهب بُحيرى أباطالب عم النبي ﷺ أن يُعيده ولا يُوغل به في بلاد الشام.

....

د- رغبة خديجة رضي الله عنها الزواج بالرسول ﷺ.

....

نزول الوحي وبدء النبوة

بينما كان الرسول ﷺ مستغرقاً في خلوته في غار حراء إذ نزل عليه جبريل عليه السلام بأمر الله، فقال له: اقرأ، قال ﷺ: ما أنا بقارئ (أي لا أعرف القراءة) — وكان ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب - فأخذه جبريل فضمه إليه بشدة ثم تركه وقال: اقرأ، قال ﷺ: ما أنا بقارئ، فأخذه جبريل وضمه مرة ثانية، حتى بلغ منه الجهد ثم تركه، وقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ (العلق. ١).

وعقب نزول الوحي عاد إلى زوجته خديجة رضي الله عنها وهو فزع وفؤاده يرجف خوفاً وقال: زملوني. زملوني[1]، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوْعُ، وأخبرها بما وقع له في غار حراء، فطمأنته السيدة خديجة رضي الله عنها لما تعرفه عنه من مكارم الأخلاق وقالت له: "والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرَّحِم، وتَحمِل الكلَّ[2] وتُقري الضيف، وتُعِين على نوائب الحق."

ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل — وكان قد تَنَصَّر وقرأ الكتب السماوية[3] — فلما سمع منها خبر ما رأى قال: قدوس قدوس، والذي نفس وَرَقَةَ بيَدِه لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت، وتمنى ورقة بن نوفل لو يطول به العمر حتى تظهر رسالة محمد ﷺ فيكون — حينها — من أنصاره وأعوانه، ولكن شاء الله أن يموت ورقة قبل أن تتحقق أمنيته.

فترة الوحي:

انقطع الوحي بعد ذلك عن الرسول محمد ﷺ فترة، قيل أنها أربعين يوماً، فزاد هذا الانقطاع شوقه إلى نزول الوحي عليه، وخاف أن يكون الله قد حرمه من هذه النعمة الكبرى، ولكن الله تعالى كان رحيماً بمحمد ﷺ من هذه الحيرة والخوف، فعاد الوحي من جديد ونزل عليه قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ (المدثر: ١- ٢)، وكانت هذه الآيات إيذاناً من الله تعالى لتنطلق دعوة الإسلام بإدخال الناس في هذا الدين القويم ونيل السعادة في الدارين.

---

(١) زملوني: أي غطوني برداء.

(٢) تحمل الكلَّ: أي تعين العاجز.

(٣) الكتب السماوية: التوراة والإنجيل.

مراحل دعوة الرسول ﷺ:

بنزول الوحي على حبيبنا ورسولنا محمد ﷺ بدأت مرحلة جديدة في حياته، مرحلة محمَّلة بالمسؤوليات الجسيمة، مسؤوليات تبليغ الدعوة العظيمة من الله تعالى إلى الناس كافة، وتحمل ما سيلاقيه في سبيل ذلك. وقد استمرت تلك المرحلة ثلاث وعشرون سنة، انقسمت إلى طورين، هما: الدعوة في العهد المكي، والدعوة في العهد المدني.

العهد المكي

تنقسم الدعوة في العهد المكي إلى مرحلتين، هما: المرحلة السرية، ومرحلة الجهر بالدعوة.

- **المرحلة السرية :**

استمرت الدعوة فيها ثلاث سنوات، وكان الرسول ﷺ يمارس دعوته وعبادته سرا في الخفاء[1].

وفي هذه المرحلة كان التركيز على غرس الإيمان بالله، وتوحيده في نفوس المؤمنين، وتجريدهم من التعلق بكل ما سوى الله. واقتصر الرسول ﷺ في دعوته في هذه المرحلة على من حوله ممن تربطه بهم علاقة حسنة، ومن يتوسم فيهم الاستجابة لدعوته، ودخل في هذه المرحلة في الإسلام أقرب الناس لرسول الله ﷺ من الرجال والنساء الذين عاشروه أكثر من غيرهم، فخبروه ووثقوا به. فكان أول من استجاب له من النساء زوجته خديجة، ومن الرجال صديقه أبو بكر، ومن الصبيان ابن عمه وربيبه علي بن أبي طالب، على صغر سنه، ومن الموالي مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين.

- **مرحلة الجهر بالدعوة.**

وقد قُسمت إلى قسمين :

أ - دعوة عشيرته الأقربين، حيث نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤).
فكان يجمع أقاربه ليدعوهم إلى دين الله، وينذرهم من عاقبة إعراضهم عن دعوته.

ب - الدعوة العامة بعد نزول قول الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤). قام رسول الله ﷺ فصعد على جبل الصفا منادياً: يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب؛ أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، هل أنتم مُصَدِّقِيّ؟ قالوا نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال عمه أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد: ١)، فكان ذلك إيذانا بانتهاء المرحلة السرية والبدء في مرحلة الصدع بالدعوة والجهر بها في كل مكان مع الإعراض عن المشركين وتحمل أذاهم.

---

(١) ويؤكد تلك السرية في هذه المرحلة، ما قاله الصحابي الجليل عمرو بن عبسة رضي الله عنه في خبر إسلامه حين قال: "أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بُعِثْ، وهو بمكة، وهو حينئذ مُسْتَخْفٍ". صحيح مسلم: ١/٥٦٩.

أسئلة وتطبيقات

س١ : أين نزل الوحي على الرسول ﷺ ؟ ومن هو المَلَكْ الذي أرسله الله إليه بالوحي ؟ واذكر ما دار بينهما من حوار ؟

ج : نزل الوحي على الرسول ﷺ : ....

المَلَكْ الذي أُرسل إلى الرسول ﷺ هو : ....

الحوار الذي دار بينهما : ....

....

....

....

....

س٢ : صِفْ موقف الرسول ﷺ بعد ذهاب الوحي ؟ وما موقف خديجة رضي الله عنها لما أخبرها الرسول ﷺ بما وقع له في الغار؟ وما موقف ورقة بن نوفل ؟

موقف الرسول ﷺ : ....

موقف خديجة رضي الله عنها : ....

....

....

....

موقف ورقة بن نوفل : ....

....

....

....

س ٣ : كم مدة انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ ؟ وما الآية التي بعث بها الرسول ﷺ ؟

ج : مدة انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ : ....

الآية التي بُعث بها الرسول ﷺ هي : قوله تعالى " ....

س ٤ : أكمل الفراغات التالية :

أ – مَّرت دعوة الرسول ﷺ بمرحلتين وهما : المرحلة .... ومدتها............. ، والمرحلة............. ومدتها............. ، وأول من آمن من الرجال.................... ، ومن النساء .... ، ومن الصبيان.................... .

س ٥ : قسمت المرحلة الجهرية إلى قسمين ، اذكرهما مع ذكر الآيات الدالة عليها ، ومن هو أول رجل كَذّب دعوةَ الرسول ﷺ؟ وكيف كذبه ؟ وبماذا ردَّ عليه الرسول ﷺ.

١- .... قال تعالى« .... »

٢- .... قال تعالى « ....

.... »

وأول رجل كذّب الرسول هو : .... ، حيث قال له حينما دعا قومه................................ ، وردَّ عليه الرسول ﷺ بقول الله تعالى « ....

.... »

عداوة قريش للدين الإسلامي

في بادئ الأمر لم يعر كفار قريش دعوة الرسول ﷺ أهمية بالغة، فلم يستجيبوا ولم ينكروا، حتى بدأ الرسول ﷺ ينكر عليهم اتخاذهم الآلهة مع الله، ويسفه عقولهم بعبادتهم أصناماً لا تضر ولا تنفع، حينها تبدل موقفهم إلى مواجهته بالعداوة والسعي للقضاء على دعوته، وإيقاف حركة الدخول فيها.

وقد اتخذت قريش عدة مواقف ضد الرسول ﷺ وأصحابه خوفاً على مركزها المادي والأدبي ومنها:

١ ـ موقف قريش من الرسول ﷺ:

أفاضت كتب السيرة في سرد مواقف الإيذاء والإساءة التي لقيها الرسول ﷺ من قريش وزعمائها بعد الجهر بالدعوة إلى الله.

- فمن ذلك ما يُروى عن امرأة أبي لهب وهي أم جميل (أروى بنت حرب أخت أبي سفيان) فكثيراً ما كانت ترمي الشوك في طريق الرسول ﷺ وتُلقي بالقاذورات النجسة أمام بيته، ولم تترك عملاً فيه إيذاءٌ للرسول ﷺ إلاّ فعلته حتى أنها لم تكتف بهذا الإيذاء العملي، بل كانت تسب الرسول ﷺ وتذمه، وتوقع العداوة بينه وبين الناس، فأنزل الله في شأنها بما جاء في كتابه الكريم ويَدُلُّ على ما ينتظرها هي وزوجها يوم القيامة من سوء المصير، قال تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ (المسد ١- ٥)
- ومن صور الأذى التي تعرض لها النبي ﷺ ما رواه البخاري عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ـ ﷺـ، قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديدًا، فأقبل أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ حتى أخذ بمنكبيه، ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟.

٢ ـ موقف قريش من أصحاب الرسول ﷺ:

وقد طال الأذى من قريش كذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، فقد لاقوا من الشدة والقسوة الشيء الكثير، وحسبنا ما رُوي عن بلال بن رباح رضي الله عنه، فلقد

لاقى من أُميَّة بن خلف صنوفاً من الأذى والتعذيب(كيف كانت قريش تُعذب بلالاً ؟) حتى أنقذه أبوبكر الصديق ﷺ فاشتراه من سيده أمية وأعتقه في سبيل الله.

وكذلك ما رُوي عن عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية رضوان الله عليهم جميعاً، فلقد مر بهم رسول الله ﷺ وهم في العذاب فقال لهم: " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة".

هذا إلى جانب ما كانوا يسمعونه من فُحش القول واللغو من الكلام أينما كانوا فلم يَزِدْهُم إلا استمساكاً بدينهم، وحرصاً على عقيدتهم بكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

٣ ـ محاولة قريش إغراء الرسول ﷺ:

حينما فشلت قريش في أسلوب الشدة والعداوة، ورأت نمو الدعوة وازدياد أتباعها ـ لا سيما بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهم ـ، لجأت قريش إلى طريقة الإغراء والترغيب ظناً منها أن باستطاعتها فتنة محمد ﷺ وصده عن دينه الذي دعا إليه.

ويُروى في ذلك أن عتبة بن ربيعة جاء إلى رسول الله فقال له: " يا ابن أخي، إنك منا في النسب، وقد أَتَيْتَ قومك بأمر عظيم فَرَّقْتَ به جماعتهم فاسمع مني أَعْرِضُ عليك أموراً لعلك تقبل بعضها، إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا.. وإن كنت تريد ملكاً مَلَّكْنَاك علينا، وإن كان هذا الذي يأتي رَئِيّاً تراه[١] لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ ".

رَدُّ الرسول ﷺ لمحاولة قريش إغراءه:

فلما فرغ عتبة من قوله تلا رسول الله ﷺ سورة فصلت، وأنصت عتبه بن ربيعة إلى هذا الكلام المعجز المبين، ورأى أنه أمام رجل مكتمل العقل وناضج الفكر ليس له مطمع في مال ولا في ملك، بل إنه يدلي بالحق ويدعو إلى الخير ويدفع بالتي هي أحسن، فانصرف عتبة إلى قريش، فلما أفضى إليهم بما وقع في نفسه تجاه النبي ﷺ من إعجاب وتقدير غضبوا عليه وسخروا منه وقالوا له: " لقد سَحَرَك محمد يا أبا الوليد".

(١) الرئي: ما يتراءى للإنسان من الجن.

٤ ـ محاولة قريش إغراء عمه أبي طالب للتخلي عنه:

لجأت قريش إلى عم الرسول ﷺ أبي طالب في محاولات تُثْنِيه عن نصرة ابن أخيه وإغرائه للتخلي عن حمايته والدفاع عنه، ومن هذه المحاولات ما يلي:

أ - ذهاب مجموعة من أشراف قريش وزعمائها إلى أبي طالب حيث قالوا له: "يا أبا طالب، إن إبن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضلّل آباءنا، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه..." فردهم أبو طالب رداً جميلاً، إلا إن المصطفى ﷺ مضى في طريق إعلان دعوته على الملأ، مُقدماً غير هياب ولا وَجِل.

ب - حينما لم يتوقف الرسول ﷺ عن الدعوة ذهب أشراف قريش وزعماؤها مرة أخرى إلى أبي طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، وكان من أكثر شباب قريش قوة، وطلبوا إليه أن يُسلمهم النبيَّ محمد ﷺ ويتركوا له عمارة - مقابل ذلك - ليتخذه ولداً، فسخر منهم وقال: كيف أُسْلِمُكم وَلَدِي تقتلونه وتعطوني وَلَدكم أرعاه وأصونه، ولم يجبهم على طلبهم وردهم رداً جميلاً.

ج - في المرة الثالثة نفد صبر زعماء قريش وَأَعْيتهم الحيلُ فذهبوا إلى أبي طالب مرة أُخرى منذرين و متوعدين، فقالوا له: يا أبا طالب إن لك سناً ومنزلة وشرفاً فينا، وقد استنهيناك[١] من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا، وَعَيْب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين.

هذا الموقف الخطير الذي اتخذه مشركو قريش ضد النبي ﷺ - رغم أنها تدرك حماية عمه أبي طالب له لشرفه فيهم ومنعهم إياه - أدى إلى حيرة أبي طالب أمام هذا الضغط العنيف حيث أصبح بين أمرين أحلاهما مر: فإما أن يترك ابن أخيه لمشركي قريش لتقضي عليه، وإما أن يقف معه وجهاً لوجه أمام قريش في حرب دامية لا تُعرف نهايتها.

من أجل ذلك كله استدعى أبو طالب الرسول ﷺ وأخبره بموقف قريش، ثم قال له: "فأبق عليَّ وعلى نفسك يا ابن أخي ولا تُحَمِّلْني من الأمر ما لا أطيق"، فنظر الرسول ﷺ في هذا الأمر

(١) استنهيناك: أي طلبنا منك أن تمنعه وتنهاه عما يفعله.

واستحضر المعاني العميقة في نفسه، فتجلي الإيمان القوي بالله في الثبات على المبدأ في أقوى صَوَرِه وأسمى مظاهره وقال – في تحد منقطع النظير - كلمته الفاصلة: " والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أَهْلَك فيه ما تركته..".

فعجب أبو طالب لهذا الموقف الرائع ولقوله ﷺ، وتأكد له عزمه على المضي في طريقه، فعزم على مؤازرته في هذه المحنة الأليمة وقال له ـ وقد رآه يخرج وينصرف ـ : " اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أُسْلِمَك لشيء تكرهه أبداً...".

أسئلة وتطبيقات

س١ : اتخذت قريشاً موقفاً معادياً لرسول ﷺ ، اذكر مثالاً واحداً يدل على ذلك.

مثال : ....

....

....

....

س ٢ : حاولت قريش إغراء الرسول ﷺ بالتخلي عن هذا الدين ، من هو الرجل الذي أرسلته قريش للقيام بهذه المهمة؟ وما هي الأمور التي عَرَضَها على الرسول ﷺ؟ وما ردُّ الرسول ﷺ على هذه العروض ؟ وما موقف مندوب قريش مما سمع من الرسول ﷺ ؟

ج : الرجل هو : ....

الأمور التي عرضها على الرسول ﷺ هي : ....

....

....

ردُّ الرسول ﷺ على هذه العروض : ....

....

....

موقف مندوب قريش مما سمع من الرسول ﷺ : ....

....

....

س ٣ : اذكر محاولات قريش مع عم الرسول ﷺ أبى طالب لتقنعه أو تجبره بالتخلي عنه؟ وما هو موقف أبي طالب بعد المحاولة الأخيرة ؟ وما ردُّ الرسول على عمه عندما طَلَبَ منه ترك هذا الدِّين ؟ وما موقفه بعد سماع ردِّ الرسول ﷺ ؟

ج : محاولات قريش :

أ- ....

....

....

ب- ....

....

....

ج- ....

....

....

موقف أبي طالب بعد المحاولة الأخيرة: ....

....

ردُّ الرسول ﷺ على عمه أبي طالب: ....

....

موقفه بعد سماع ردِّ الرسول ﷺ: ....

....

س ٤ : مما تعرض له الرسول ﷺ، اذكر أربع فوائد.

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

الفصل الثاني

من (هجرة المسلمين إلى الحبشة)
إلى (وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب)

هجرة المسلمين إلى الحبشة

هاجر المسلمون إلى الحبشة مرتين:

الهجرة الأولى إلى الحبشة : وكانت في السنة الخامسة من البعثة النبوية.

سببها : أن النبي ﷺ عزَّ عليه أن يرى أتباعه يتعرضون للسخرية و الإزدراء حينا ، وللتعذيب والاضطهاد حينا آخر ، فأشار عليهم بالخروج إلى أرض الحبشة فراراً بدينهم لأن فيها ملكا لا يظلم أحدٌ عنده فخرج إليها بعضُ المسلمين.

عدد المهاجرين : في المرة الأولى خرج أحد عشر رجلاً و أربع نسوة ، ومنهم : عثمان بن عفان وزوجته رقيه بنت الرسول ﷺ ، وعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون والزبير بن العوام وعبدالله بن مسعود. رضي الله عنهم.

أحداث الهجرة : خرج أولئك المهاجرون متسللين سراً ، ولما وصلوا إلى البحر الأحمر ركبوا سفينة أوصلتهم إلى الحبشة ، فأقاموا في جوار الملك النجاشي آمنين مطمئنين. ولكن لم تطل إقامتهم أكثر من ثلاثة أشهر ثم رجعوا إلى مكة.

أسباب عودتهم : سمع المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة إشاعة أن أهل مكة دخلوا في الإسلام ، وأن المسلمين في مكة قد أصبحوا آمنين من الظلم و الاضطهاد الذي كان يلحقهم من قريش. خاصة بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فرجعوا إلى مكة.

أثر الهجرة على الدعوة الإسلامية : كانت هذه الفترة القصيرة التي قضاها هذا العدد القليل من المسلمين في الحبشة ذات أثر بالغ في مستقبل الدعوة الإسلامية فقد أقنعت المشركين بأن أتباع محمد ﷺ يقابلون الصعاب بصدر رحب من أجل دينهم. وأنهم مصممون على التضحية في سبيل عقيدتهم مهما عَظُمَت و مهما نالهم في سبيل ذلك من متاعب و آلام.

الهجرة الثانية إلى الحبشة : وكانت في السنة السادسة من البعثة النبوية.

سببها : لما اشتد البلاء من قريش على مَنْ قَدِمَ من مهاجري الحبشة وغيرهم ولقوا منهم أذىً شديداً ، وخاصة بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما ، حيث زاد من حقد المشركين وطغيانهم ،

عند ذلك أَذِنَ الرسول ﷺ لهم بالخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، كما رغب غيرهم في مرافقتهم حينما علموا من إخوانهم بما فعله ملكُ الحبشة معهم من تكريم وتقدير وحسن معاملة.

عدد المهاجرين: خرج في هذه الرحلة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

موقف قريش من هجرة المسلمين: كان هذا العدد الكبير من المهاجرين مقلقاً لزعماء قريش، فحاولوا سد هذا الطريق على المسلمين، فأرسلوا عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما الهدايا النفيسة إلى النجاشي ـ ملك الحبشة ـ لكي يَردَّ المسلمين إلى مكة، ودخلا عليه وطلبا منه أن يردهم بعد أن اتهموهم بأنهم أتوا بدين جديد لا نعرفه نحن ولا أنت، فأبى النجاشي أن يردهم حتى يسمع كلام المسلمين، فاختار المسلمون جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ليرد على وفد قريش أمام النجاشي فرد رداً مقنعاً خَتَمَهُ بقراءة سورة مريم إلى آية ٣٣ (راجع مع معلمك ردَّ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه).

موقف النجاشي: لما سمع النجاشي رَدَّ المسلمين وما تُلي عليه من آيات القرآن الكريم قال: إن هذا هو والذي جاء به عيسى لَيَخْرُجُ من مشكاة واحدة. ثم قال لوفد قريش: انطلقا. فوالله لا أُسْلِمَهم أبداً: وحينئذ عاد وفد قريش خائباً.

عودة المسلمين: عاش المسلمون في جوار النجاشي في أمن وسلام. إلى أن كانت الهجرة الكبرى إلى المدينة فرجع بعضهم ومنهم من بقي إلى فتح خيبر.

مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب في السنة السابعة من البعثة النبوية:

أسبابها: أمام هذا التحرك الذي هدد قريشاً وأفزعها والمتمثل في:

أ - وقوف بني هاشم وبني المطلب مع أبي طالب حين دعاهم للوقوف معه في حماية إبن أخيه محمد ﷺ.

ب - إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما حيث اشتد بهما ساعد المسلمين.

ج - هجرة المسلمين إلى الحبشة وما سبَّبَهُ وجودُهم هناك من قلق لزعماء قريش الذين فشلوا في إعادتهم.

شروط المقاطعة: أمام ذلك كله لجأت قريش إلى إعلان سلاح المقاطعة ضد بني هاشم وبني المطلب (مسلمهم وكافرهم)، فاتفقت أن تقاطعهم على:

١- أن لا يتزوجوا من نسائهم ولا يزوجوهم.

٢- أن لا يبيعوا لهم شيئاً ولا يشتروا منهم.

٣- أن لا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً

٤- أن لا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل.

ثم سجلوا هذه الشروط في صحيفة ختمت بأختام وعلقوها في جوف الكعبة تأكيداً لاحترامها فيكون الخروج عليها أو عدم الوفاء بما جاء فيها خروجاً عن العقيدة الموروثة لديهم، وكانوا يعتقدون أن سياسة التجويع والمقاطعة سيكون لها من الأثر ما يحقق أغراضهم.

موقف بني هاشم وبني المطلب: أمام هذه المقاطعة الجائرة انتقل بنو هاشم وبنو المطلب ومعهم رسول الله ﷺ إلى شِعْبٍ كان يطلق عليه شِعبُ أبي طالب[1] خارج مكة، لقوا فيه ألواناً قاسية من الحرمان والجوع حتى بلغ بهم الحال إلى أكل أوراق الأشجار.. ولم يتخلف عن الرسول ﷺ من بني هاشم سوى عمه أبي لهب الذي أسرف في بغض الإسلام وحب الأصنام.

مدة المقاطعة ونهايتها: استمرت المقاطعة ثلاثة أعوام، ضرب خلالها الْمُحَاصَرُون أروع الأمثلة في الصبر والاحتمال.. بل لقد كان أبو طالب - رغم ذلك - يعلن لقريش أنه لن يتخلى عن ابن أخيه وسيظل يؤيده مهما بلغت التضحيات وعظمت المتاعب.

بعد ثلاث سنوات من المقاطعة أذن الله لهذا الليل الطويل أن ينجلي فسخر خمسة من كرام قريش هم: هشام بن عمرو، وزهير بن أمية، والمطعم بن عدي، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود فأعلنوا رفضهم لهذه المقاطعة وانتهى الأمر إلى نقض الصحيفة وتمزيقها، وبذلك انتهت المقاطعة وعاد بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة.

عام الحزن:

في العام العاشر من البعثة لم يُتهيّأ لرسول الله ﷺ أن ينعم بفترة طويلة من الراحة والطمأنينة بعد خروجه من شعب أبي طالب. إذ لم تمض ستة شهور على تمزيق صحيفة المقاطعة وخروجه مع أهله

---

(١) شِعْبُ أبي طالب يسمى شِعْبُ علي، والشعب هو ما انفرج بين جبلين، أو الطريق في الجبل، وجَمْعُه شِعَاب. وهذا الشعب متصل بجبل أبي قبيس. وهو الشِّعْبُ الذي حوصر فيه الرسول صلى الله عليه وآله لمدة ثلاث سنوات.

إلى الحياة حتى فاجأت الرسول ﷺ في عام واحد فاجعتان اهتز لهما قلبه وهُما : وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، ووفاة عمه أبي طالب..وقد حزن عليهما الرسول ﷺ حزناً شديداً ، وذلك لمؤازرتهما له ومناصرته والوقوف معه.

وبعد ستة أشهر من خروج النبي ﷺ ومن معه من الشِّعْبِ توفي عمه أبو طالب وبعدها بأيام توفيت زوجته خديجة ، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من قومه بعد موتهما ، وتَجرَّأُو عليه وكاشفوه الأذى ، فقد كان أبو طالب - في حياته - يحوط النبي ﷺ ويدافع عنه ، ويغضب له ، ولم تستطع قريش أن تنال من النبي ﷺ إلا بعد موت أبي طالب مع بقائه على مِلَّة قومه. ، فقال عليه الصلاة والسلام فيه : (ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب). أما خديجة رضي الله عنها فيكفيها ما قاله الرسول ﷺ عنها في مواجهة نسائه الأخريات.. " لقد آمنت بي إذ كَفَرَ بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل وَلَدَها إذ حرمني أولاد النساء" رواه أحمد.

والذي ضاعف حزن النبي صلى الله عليه وسلم أن عمه أبا طالب مات كافراً ، مع حرص النبي ﷺ على هدايته ودعوته إلى الإسلام ، إلا أن سنة الله في خلقه لا تتبدل ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة القصص : ٥٦).

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى تمت هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة ؟ وكم عدد المهاجرين ؟ وكم بقوا في الحبشة.

ج : تمت الهجرة في السنة..........................وعدد المهاجرين...............................وبقوا في الحبشة..............................

س ٢ : متى تمت هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة ؟ وكم عدد المهاجرين ؟ وما موقف قريش من هجرتهم ؟ وما موقف ملك الحبشة النجاشي منهم ؟ .

ج : تمت الهجرة في السنة.................................... وعدد المهاجرين...

وموقف قريش ....

....

....

وموقف النجاشي...

....

....

س ٣ : لماذا قاطعت قريش بني هاشم وبني المطلب ؟ وكيف تمت المقاطعة ؟ وما شروطها ؟ وكم استمرت. وكيف انتهت ؟

أسباب المقاطعة :

أ - ....

ب- ....

ج - ....

كيف تمت : ....

....

شروطها :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

استمرت.. نهايتها..

....

س٤ : علل لما يأتي :

١- هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة.

....

٢- اختيار الرسول ﷺ الحبشة لهجرة الصحابة إليها .

....

٣- عودة المسلمين من الحبشة بعد الهجرة الأولى.

....

٤- هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة.

....

٥- عام الحزن على الرسول ﷺ .

....

خروج الرسول ﷺ إلى الطائف في السنة العاشرة من البعثة

أسبابه:

أ - زيادة أذى قريش للرسول ﷺ بعد موت عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها.

ب - سعي الرسول ﷺ إلى دعوة قبيلة ثقيف للدخول في الإسلام لتؤازره وتنصره خاصة أنها من أهم القبائل العربية بعد قريش.

موقف أهل الطائف من دعوته: لم يجد الرسول ﷺ في الطائف إلاّ الجحود والإعراض والسخرية والاستهزاء، فقد كذّبه زعماؤها وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم ليسبوه ويصيحون وراءه ويقذفونه بالحجارة حتى أَدْمَوْا عَقِبَه الشريف[١].

موقف الرسول: لجأ الرسول ﷺ إلى بستان مملوكٍ لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة، فاحتمى به وجلس في ظل شجرة من أشجاره وقد أجهده التعب وضاق صدره واشتد به الكرب والبلاء، فلجأ إلى الله بهذا الدعاء: " اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهّمني، أم إلى عدو ملّكته أمري! إنْ لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصَلُحَ عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك، أو أن ينزل بي سخطك، لك العُتْبى[٢] حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك "

عودة الرسول ﷺ إلى مكة وموقف قريش منه: رجع الرسول ﷺ إلى مكة ولعلمه أن قريشاً ستقف له بالمرصاد وتمنعه من دخولها، فاستجار بالمطعم بن عدي فأجاره، وتسلح هو وبنوه لحماية الرسول ﷺ حتى دخل مكة وطاف بالبيت، ثم انصرف إلى منزله في حراسة المطعم وأولاده ليستأنف تبليغ الدعوة في هذا الجو العاصف. المليء بالأخطار والمخاوف.

---

(١) عَقِبه الشريف: مؤخر قَدَمَيْه الشريفتين.

(٢) العُتبى: الرضا.

الإسراء والمعراج[1] في السنة العاشرة من البعثة

بين هذه العواصف العنيفة والأخطار المخيفة التي كانت تحيط بالرسول ﷺ، تَمْتَدُ يد الرحمن بالرحمة والخير والحنان، وتحتضن العناية الإلهية رسول الله ﷺ لترتفع به إلى أسمى مكان، حيث أُسري به ﷺ إلى بيت المقدس ثم عُرج به إلى السماء تكريماً من الله لنبيه ﷺ ليكون في ذلك العوض الكبير عما لحقه من أذى المشركين وظلمهم، وما أصابه من آلام ومتاعب في طريقه إلى غايته الكريمة.

و لقد ثبت الإسراء بصريح القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)

كما ألمح القرآن إلى المعراج بذكر بعض ما وقع فيه للرسول ﷺ حيث قال ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ......﴾ (النجم ١٣ – ١٨).

كما ثبت الإسراء والمعراج معاً بالأحاديث النبوية الصحيحة عن الرسول ﷺ ا لتي لا يتطرق إليها الضعف أوالشك. و فيما رواه عن ربه: أن الله فرض عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة ثم خُففت إلى خمس صلوات. (ماذا تعرف عن أهمية الصلاة وفوائدها ؟)

وقت هذه الرحلة:

لم يثبت تعيين تاريخ الإسراء والمعراج، فلم يثبت عَلَى الإطلاق أي دليل صحيح صريح في تحديد وقت الإسراء والمعراج، وكل ما نعرفه من خلال السيرة هو أن الإسراء والمعراج كَانَ قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بعام واحد، هذا هو القول الراجح، والمشهور أن الإسراء والمعراج كَانَ بعد موت أبي طالب عم النبي ﷺ، وبعد موت خديجة رضي الله عنها وبعد أن ذهب النبي ﷺ إِلَى الطائف لدعوة أهلها ثم صدهم لها، وتحديداً بعد عام الحزن، لأن النبي ﷺ لقي في هذه الفترة من الأذى الشديد والألم والتعب والحزن، فمنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليه بهذه الآيات العظيمة، وهذه المشاهد السارة وهذا المقام الرفيع الذي لم يصل إليه بشر، تسلية للنبي ﷺ. وكانت آيات كبرى قال الله تعالى:

---

(١) الإسراء: رحلة أرضية تمت بقدرة الله وتعالى لرسوله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس.

أما المعراج: فهو رحلة سماوية تمت بقدرة الله تعالى لرسوله ﷺ من بيت المقدس إلى السموات الُعلى، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم اللقاء بجبار السموات والأرض.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ (النجم: ١٨). فأراه الله عَزَّ وَجَلَّ آياتٍ عظيمة ففُرج عنه ﷺ الهمُّ وسُرِّي عنه، وعاد وقد استيقن بربه وبلقائه، وأن ما يُوحى إليه هو الحق أكثر من ذي قبل، وعاد ﷺ وقد شد العزم عَلَى أن يبلغ دعوة ربه، وأن لا يبالي بالنَّاس مهما صدوه، بعدما رأى ما رأى من الأَنْبِيَاء ومن الكرامة التي نالها.

هل الإسراء بالروح والجسد أم بالروح فقط ؟:

لقد كان الإسراء و المعراج رحلة حقيقية بالروح و الجسد معاً، واستدل العلماء على ذلك بقول الله عز وجل في القران: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ (الإسراء: ١). والتسبيح هو تنزيه الله عن النقص والعجز وهذه لا يتأتى إلا بالعظائم ولو كان الأمر مناما لما كان مستعظما، ثم بقوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، و لقد رأى رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات الكبرى ثم رجع بعد الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة تحف به السكينة، و يغمره الرضا والطمأنينة، ولو كان الإسراء و المعراج بالروح فقط لما كذبه المشركون من قريش و سائر العرب ولما عجبوا هذا العجب.وقابلوه بالإنكار والجحود والسخرية والازدراء. بل لما ذكره الله عز وجل في مقام التكريم والامتنان على رسوله بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

موقف قريش من خبر هذه الرحلة:

لما أصبح الرسول ﷺ في قومه أخبرهم بما وقع له من الإسراء فاشتد تكذيبهم له، بل لقد ارتدَّ عن الإسلام قوم لم يدخل الإيمان في قلوبهم.وقال المشركون: إن هذا لأمر عجيب لا تصدقه العقول، إن العير لتمكث شهرا من مكة إلى بيت المقدس وهو - ويقصد الرسول ﷺ- يذهب إلى بيت المقدس ثم يرجع إلى مكة في ليلة واحدة..؟!

أدلة صدق الرسول ﷺ على الإسراء والمعراج به:

١- قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ (الإسراء: ١)، الأصل في الكلام عند الإطلاق إذا قرأنا هذه الآية أو سمعناها أن نفهم أنه أَسْرَى بعبده، أي: بروحه وجسده، فلا يصح أن نقول: بروح عبده وهذا خلاف الأصل.

٢- أن قريشاً أنكرت واستغربت وشهَّرت بالنبي ﷺ، وفُتن بذلك بعض من كَانَ قد آمن بالنبي ﷺ، وهذا الاستنكار لا يكون عَلَى رُؤْيا حُلم في المنام.

٣- أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر أن النبي ﷺ رَأَى تلك الآيات العظيمة رؤية بصرية فقَالَ: " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " فهل هذا يكون بالروح أم برؤية حقيقية؟ لا شك أنها برؤية حقيقية، لأن البصر إنما يكون إذا عُرج بالجسد ومنه هذا البصر، فيقول تعالى: ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ (النجم: ١٧ – ١٨).

٤- أن قريش طلبت من الرسول ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس ولم يكن رآه قبل هذه الليلة فأخذته الحيرة و الألم ولكن الله قريب، فَجَلاَّه اللهُ إليه حتى أبصر كل شيء فيه فصار يصفه وصفاً شاملا لا شك فيه.

٥- لم تقتنع قريش بهذا الوصف، وسألوه عن آية أخرى على صدق كلامه، فأخبرهم النبيُّ ﷺ بأنه رأى لهم بعيراً عليه مزادتان إحداهما سوداء والأخرى بيضاء، وأن البعير جَفَل من البراق فوقع فانكسر، فسألوا قريش بعد عودتهم فقالوا: نعم، لقد ندَّ[1] لنا بعيرٌ في المكان الذي أَخْبَرَكُم عنه فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه، وورد في بعض الروايات أيضاً في السيرة أنه قَالَ: سيأتونكم في يوم كذا يقدمهم البعير الذي عليه كذا وكذا، فذهبت قريش تترقب، فجاء الوصف كما أَخْبَرَ النبي ﷺ. إذاً هذه أمور وقعت حقيقة، وليست مجرد رؤيا أو أمر اعتراه في المنام، أو بالروح فقط.

٦- دليل آخر، قال ﷺ «أقبلتُ حتى إذا كنت بضجنان[2] مررتُ بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء وقد غطوا عليه بشيء فكشفتُ غطاءه وشربتُ ما فيه ثم غطيتُ عليه كما كان»، فَسَأَلَتْ قريشٌ هؤلاء القوم عن الإناء فأخبروهم أنهم و ضعوه مملوءاً ماء ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء.

(١) ندَّ: هرب من الجزع وضاع.

(٢) ضجنان: جبل من جبال مكة يبعد عنها بحوالي ٤٠كم.

وهكذا ذُكر لقريش من العلامات ما لا سبيل إلى الطعن فيه ولكن قومها – على الرغم من ذلك كله – لم يزدادوا إلاّ كفراً وعناداً، ولم يزدد الرسول ﷺ – بمواجهة ذلك العناد منهم – إلاّ صبراً وجهاداً .

موقف أبي بكر الصديق ﷺ :

وأما أقوياء العقيدة من المؤمنين المخلصين فقد زادهم هذا الحادث العجيب إيمانا على إيمانهم، وحَسْبُنَا في ذلك موقف أبي بكر الصديق ﷺ، فلقد ذهب إليه أُناس وقالوا له: ما تقول يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بَيْتَ المقْدِس وصلى فيه ورجع إلى مكة...، فقال لهم أبو بكر - في ثقة المؤمن المخلص -: والله لئن كان قال لكم ذلك لقد صَدَق. فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فأخبره الرسول ﷺ بما وقع له من أمر الله العلي العظيم بالإسراء به وعروجه، فلم يزدد أبو بكر الصديق إلاّ إيمانا بالرسول ﷺ وتصديقاً، حتى لقد سُمي منذ ذلك اليوم: « صديقاً » وهكذا الإيمان القوي لا تضعفه الفتن مهما عصفت ريحها، وهكذا الصداقة والصُّحبة المخلصة تعظم في المحن قيمتها وتظهر عند الشدائد ثمرتها.

للقراءة :

حديث الإسراء والمعراج

ذكر البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه حديث المعراج ، قال : حدثنا هُدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم لَيْلَةَ أُسْرِيَ به قال : { بينما أنا في الحطيم ـ وربما قال في الحجر ـ مضطجعاً. إذ أتاني آتٍ فَقَدَّ ـ قال : وسمعته يقول : فشقَّ ـ ما بين هذه إلى هذه ـ فقلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني به ؟ قال : من ثُغْرةِ نَحْرِه إلى شِعْرَتِهِ ـ وسمعته يقول من قَصِّه إلى شِعْرَته ـ فاستخرج قلبي ، ثم أُتيت بطست من ذهب مملوءَة إيماناً ، فغُسل قلبي ، ثم حُشي ثم أُعيد ، ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال الجارود : هو البُراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم ـ يضع خَطْوَهُ عند أقصى طرفه ، فَحُمِلْتُ عليه ، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح. فقيل : مَنْ هذا ؟ قال جبريل ، قيل : ومَنْ معك ؟ قال : محمد.قيل : وقد أرسل[1] إليه قال : نعم. قيل مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ففتح : فلما خلصتُ فإذا فيها آدم ، فقال هذا أبوك آدم ، فَسَلِّم عليه. فَسَلَّمْتُ عليه ، فردَّ السلام ، ثم قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح. قيل مَنْ هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومَنْ معك ؟ قال : محمد. قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم. قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فَسَلِّم عليهما ، فَسَلِّمتُ فَرَدَّا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح. قيل مَنْ هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومَنْ معك ؟ قال : محمد. قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم. قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصتُ إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فَسَلِّم عليه ، فَسَلَّمْتُ عليه فردَّ ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى إلى السماء الرابعة فاستفتح. قيل مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ قيل : ومَنْ معك ؟ قال : محمد. قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم. قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصتُ فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس فَسَلِّم عليه ، فَسَلَّمْتُ عليه فَرَدّ ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح. قيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : وَمَنْ معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم. قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم. قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصتُ فإذا هارون ، قال :

(١) وقد : صيغة سؤال بلفظ : أَوَقَدْ بتقدير الألف قبله.

هذا هارون فَسَلِّم عليه، فَسَلَّمْتُ عليه فَرَدَّ، ثم قال، مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى إذا أتى السماء السادسة فاستفتح. قيل مَنْ هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك ؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصتُ فإذا موسى، قال: هذا موسى فَسَلِّم عليه، فَسَلَّمْتُ عليه فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزتُ بكى، قيل له ما يبكيك ؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل. قيل مَنْ هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك ؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه ؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصتُ فإذا إبراهيم، قال: هذا إبراهيم فَسَلِّم عليه، فَسَلَّمْتُ عليه، فَرَدّ، ثم قال: مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح. ثم رُفِعَتْ لي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هَجَر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فَقُلتُ: ما هذان يا جبريل ؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران، فالنيل والفرات. ثم رُفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك. ثم أُتيت بإناء مَنْ خمر وإناء من لَبَنْ وإناء مِنْ عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك. ثم فُرضَتْ عَليَّ الصلاةُ خمسين صلاة كل يوم، فرجعتُ فَمَرَرْتُ على موسى، فقال: بما أُمِرْت ؟ قال: أُمِرْتُ بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جرَّبتُ الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فَاسْأَلْهُ التخفيف لأمتك، فرجعتُ، فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله. فرجعتُ فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله. فرجعتُ فوضع عنى عشراً، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله. فرجعت فَأُمِرتُ بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعتُ فَأُمِرتُ بخمس صلوات كل يوم، فرجعتُ إلى موسى فقال: بما أُمِرْتَ ؟ قلت: بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جَرَّبْتُ الناس قبلك وعالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة. فأرجع إلى ربك فاسْأَلْهُ التخفيف لأمتك. قال: سَأَلتُ ربي حتى استحييت، ولكن أَرْضَى وَأُسَلِّم. قال: فلما جاوزتُ ناداني منادٍ: أَمْضَيْت فريضتي، وخَفَّفْتُ عن عبادي)) أ.هـ.

أسئلة وتطبيقات

س١ : لماذا خرج الرسول ﷺ إلى الطائف ؟ وما موقف أهل الطائف من دعوته؟ واذكر دعاء الرسول ﷺ بعد موقف أهل الطائف ؟ وكيف كان موقف قريش منه بعد عودته ؟ وكيف دخل مكة.

ج - أسباب خروج الرسول ﷺ إلى الطائف :

١- ....

٢- ....

موقف أهل الطائف من دعوته : ....

....

دعاء الرسول ﷺ «..

....

....»

موقف قريش..

كيف دخل مكة ....

....

س ٢ : ما هو الإسراء والمعراج ؟ ومتى وقعت هذه الحادثة تحديداً ؟ وما موقف قريش منها ؟ وماموقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه منها ؟ وإلى أين وصل الرسول ﷺ في المعراج ؟ وماذا فُرض عليه ؟.

ج : الإسراء هو : ....

....

والمعراج هو : ....

....

وقعت هذه الحادثة تحديداً..

موقف قريش من هذه الحادثة..

موقف أبي بكر الصديق ﷺ منها............................ولقب بعدها..

وصل النبي ﷺ إلى.............................. وَفُرِضَ عليه..

س ٣: هل كانت رحلة الإسراء والمعراج بالروح والجسد أم بالروح فقط ؟ اذكر الأدلة على القول الأول باختصار؟

ج: لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج..

الأدلة على القول الأول:

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

٦- ....

لقاء الرسول ﷺ بأهل يثرب

أحوال يثرب قبل الإسلام: كان الأوس والخزرج يسكنون يثرب منذ انهيار سد مأرب باليمن، وكان بينهما تنافس قوي على المجد الأدبي والمادي أوجدته العصبية القبلية التي كانت تهيمن ـ في الغالب ـ على الجزيرة العربية ـ آنذاك ـ، وكثيراً ما أدت هذه العصبية إلى حروب دامية بين الأوس والخزرج.

وكان يجاورهم في يثرب جماعات من اليهود وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة. وكان هؤلاء اليهود يثيرون العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج حتى يهاجم بعضهم بعضاً، وحينئذ ينتهز اليهود الفرصة ليدمروهم ويقضوا عليهم.

ومما زاد الأوس والخزرج خوفاً أن اليهود كانوا يتوعدونهم بين الحين والآخر بظهور نبي قد قرب زمانه ويقولون لهم: حينما يظهر هذا النبي سوف نتبعه ونلتف حوله ونقتلكم يا معشر الأوس والخزرج ونقضي عليكم !!.

لقاء الرسول بأهل يثرب: في السنة الحادية عشرة من البعثة شاء الله أن يلتقي جماعة من الخزرج بالرسول محمد ﷺ في مكة وكان ذلك في موسم الحج سنة ٦٢٠م، فَسأَلَهم الرسول ﷺ عن أحوالهم وعن علاقتهم باليهود، وحدثهم عن الدين الجديد الذي أرسله الله به، ثم بين لهم أصوله وتعاليمه ودعاهم إلى الدخول فيه والاستجابة له وتلا عليهم بعض آيات من القرآن فتأثروا كثيراً بما سمعوا، ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: والله إنه النبي الذي تتحدث عنه اليهود وتهددنا به. فأسلم ستة[١] منهم ووعدوه بنشر الإسلام بين أهلهم.

عودة أهل يثرب من الحج: عاد هؤلاء الستة إلى يثرب وذكروا لقومهم أمر ملاقاة الرسول محمد ﷺ وعرضه عليهم الإسلام وتصديقهم له، فسارع بعضهم إلى الدخول في هذا الدين قبل اليهود، ولم تبق دار من دورهم إلاّ وفيها ذكر للرسول ﷺ. وفي تلك الأثناء كان النبي ﷺ في مكة ينتظر أخبار هؤلاء الستة الذين وعدوه بالمجيء في الموسم القادم ليرى أثر دعوتهم التي قاموا بها في يثرب.

---

(١) الستة من الخزرج وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله بن رئاب ـ رضي الله عنهم ـ.

بيعة العقبة الأولى سنة ٦٢١م:

عدد المبايعين: أقبل موسم حج هذا العام، وكان ممن وَفَدَ إليه اثنا عشر رجلاً[١] من أهل يثرب.فأزالت أخبارهم السارة كل هموم النبي صلى الله عليه وسلم عندما لاقاهم في المكان المتفق عليه عند العقبة بالقرب من منى مع الستة الذين أسلموا في الموسم الماضي..

وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقاء الوفد، ونتيجة لذلك فقد زاد عدد المسلمين في يثرب وأصبح معظمهم على استعداد لقبول الدعوة الإسلامية وحماية صاحبها.

شروط البيعة: في هذه المقابلة تمت بيعة العقبة الأولى، وقد بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيها على:

١- ألا يشركوا بالله شيئاً.
٢- وألا يسرقوا.
٣- وألا يزنوا.
٤- وألا يقتلوا أولادهم.
٥- وألا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم و أرجلهم.
٦- وألا يعصوا الرسول صلى الله عليه وسلم في معروف..ثم قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «فإن وفيتم فلكم الجنة».

عودة المسلمين إلى يثرب: بعد أن تمت هذه البيعة، واستعد القوم للرحيل و العودة إلى يثرب. بَعَثَ النبي صلى الله عليه وسلم معهم (مصعب بن عمير) رضي الله عنه ليقرئهم القرآن، ويُعلِّمهم الإسلام و يجمع المسلمين للصلاة بهم، وكان أول من جمع الجمعة في المدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ.

دور مصعب رضي الله عنه في نشر الإسلام: لقد كان للتعاليم الإسلامية التي شرحها مصعب بن عمير رضي الله عنه أثر عظيم في إقبال الناس على الدخول في الدين الإسلامي، لأنهم لم يروا فيه عنتاً أو مشقة،

(١) هم الستة سابقوا الذكر ويضاف معهم: معاذ بن الحارث، وذكوان بن عبدالقيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبوالهيثم بن التَّيهِّان، وعويمر بن مالك.. رضي الله عنهم..

وإنما وجدوا يسرا وفضائل يصلح بها حالهم ويستقيم بها أمرهم في الدنيا والآخرة، مع ما كان لهم من استعداد و ترقب لرسول تحدثت به يهود، وأخبرت عنه الكتب السماوية. ولذلك زاد عدد الداخلين في الإسلام في يثرب زيادة واضحة و أسلم على يد مصعب عدد كبير حتى لم تبق دار إلا وفيها مسلمون.

حال النبي صلى الله عليه وسلم بعد بيعة العقبة الأولى: كان النبي صلى الله عليه وسلم هادئ النفس، ولا تبدو عليه آثار التحمس للدعوة في الفترة التي كان الإسلام فيها ينتشر في يثرب، وظنت قريش أن هدوء النبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا أمارة من أمارات الانصراف عن الدعوة بعد أن لقي من قريش و ثقيف ألوان الأذى، ولذلك رأت أن تخفف من اضطهادها له. و لكن الحقيقة أن (محمداً) صلى الله عليه وسلم حوَّل اهتمامه عن قريش بعد أن يئس منهم، واتجه بكل اهتمامه إلى أهل يثرب الذين كانوا دعاة صادقين و أنصارا متحمسين، لأن نفوسهم كانت متلهفة إلى دين يوحد كلمتهم و يجمع صفوفهم و يطهر نفوسهم من العداوة و البغضاء و الفرقة و الاختلاف.. و كانت تعاليم الإسلام التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ هي الدواء الشافي لأمراضهم و عللهم.

عودة مصعب إلى مكة: عاد مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى مكة في موسم الحج بعد عام كامل. وقصّ على النبي ﷺ خبر المسلمين في يثرب، و علم منه أنهم في ازدياد و قوة و أنهم سيلتقون به بعد قليل وهم أكثر عددا و أعظم إيمانا بالله و رسوله.

بيعة العقبة الثانية ٦٢٢م:

عدد المبايعين: جاء حجيج يثرب إلى مكة. و كان فيهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان يكتمون إسلامهم ويخفون على مَنْ جاء معهم من المشركين.. وكانوا يمثلون الأوس والخزرج.

خطة الرسول ﷺ للقاء مسلمي يثرب: علم الرسول بمجيئهم ورغبتهم في لقائه فاتصل سراً بزعمائهم حتى لا تعلم قريش بالأمر فتعمل على إلحاق الأذى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وتفسد على الرسول خطة اجتماعهم، فواعَدَهُم النبيُّ أن يقابلهم في آخر موسم الحج ليلاً عند العقبة حتى لا يكون هناك شبهة عند قريش، فهم يغدون ويروحون كل يوم أمامهم، أما إذا غابوا عن الأنظار فسوف ينكشف أمرهم.

انتظر المسلمون حتى انتهى موسم الحج وحان موعد اللقاء، فخرجوا من رحالهم بعد انقضاء ثلث الليل مستخفين، ووصلوا العقبة على رأس الإثْنَيْ عشر رجلاً الذين بايعوا في العقبة الأولى ينتظرون مقدم النبي ﷺ.

لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم بمسلمي يثرب: أقبل النبي ﷺ إلى المكان المحدد(العقبة) ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب ـ وكان مشركاً قبل إسلامه ـ، ولما تكامل المجلس كان العباس أول من تكلم فقال: يا معشر الخزرج إن " محمداً " منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده، وقد أبى إلاّ الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم تَرَون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، وما نِعُوه مِمَّن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم خاذلوه بعد خروجه إليكم، فمن الآن فَدَعُوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده. قال مسلمو يثرب: قد سمعنا ما قلت، وإن عزائمنا معقودة على ما أتينا من أجله، فتكلم يا رسول الله فَخُذْ لنفسك ولربك ما أَحْبَبْت.

شرط بيعة العقبة الثانية: بعد أن أَنْهى وَفدُ يثرب حديثه تكلم النبي ﷺ وبدأ حديثه – كعادته – بآيات من القرآن الكريم ثم دعا إلى الله ورَغَّبَ في الإسلام، ثم قال:

" أُبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم " فبايعوه على ذلك.. ولما فرغوا من البيعة ذهبوا إلى رحالهم في ظلام الليل.

انتشار خبر البيعة في مكة: لم يكد نور الصباح يظهر حتى كان أمر البيعة حديث قريش فبدأت نفوسهم تضطرب لما سمعت، وقلوبهم تمتلئ فزعاً لهذا الحادث الخطير.وصمموا على أن يحُولُوا بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوصول إلى يثرب حتى لا يعظم أَمْرُه فيها ويصبح خطراً عليهم.

أسئلة وتطبيقات

س١ : من كان يسكن يثرب قبل الإسلام ؟ وكيف كانت الأوضاع بين السكان؟ وفي أي عام التقى الرسول ﷺ بأهل يثرب ؟ وكم عدد الذين أسلموا في هذا اللقاء؟

ج – كان يسكن يثرب قبل الإسلام....................... و..................... ويجاورهم.........................

كانت الأوضاع بين السكان..

....

....

التقى الرسول ﷺ بأهل يثرب عام.........................وأسلم في هذا اللقاء.................................

س ٢ : أكمل الفراغات التالية :

ج : تمت بيعة العقبة الأولى عام................، وعدد الذين بايعوا الرسول ﷺ في هذه البيعة................ وبعد عودة أهل يثرب أرسل معهم الرسول ﷺ .... ليقرئهم القرآن و................ و................، وبقي في يثرب .... ثم عاد وبشر النبي ﷺ أن.............. في يثرب يزداد عددهم.

س٣: ما شروط بيعة العقبة الأولى ؟ وكيف كان حال النبي ﷺ بعد هذه البيعة ؟ وماذا كان ظن قريش حينما رأت حال النبي ﷺ ؟

ج : شروط بيعة العقبة الأولى:

١-	٢- ....

٣-	٤- ....

٥-	٦- ....

حال النبي ﷺ ....

وكان ظن قريش ....

س ٣ : متى تمت بيعة العقبة الثانية ؟ وكم عدد الذين بايعوا الرسول ﷺ في هذه البيعة ؟ وما هي خطة الرسول ﷺ للقاء مسلمي يثرب ؟ ومن كان معه ـ عند لقاء أهل يثرب ـ من أقاربه ؟ وما شرط البيعة ؟ وما موقف قريش من الرسول ﷺ بعد انتشار خبر هذه البيعة؟

ج : تمت بيعة العقبة الثانية عام...، وعدد الذين بايعوا الرسول ﷺ في هذه البيعة........................، وخطة الرسول ﷺ للقاء مسلمي يثرب ....

....

وكان معه..، وشرط البيعة...

....

موقف قريش من الرسول ﷺ بعد انتشار خبر هذه البيعة : ....

....

....

الهجـرة الكُبرى

هجرة المسلمين إلى المدينة:

أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعد بيعة العقبة الثانية يشعرون بأن قوة جديدة تقف بجانبهم، وأن أرضاً طيبة تتهيأ لاستقبالهم.

أما في مكة فقد اشتد الأذى بالمسلمين والتضييق عليهم، حتى أصبح عيشُهُم فيها لا يطاق. ومن أجل ذلك أمر الرسولُ ﷺ أصحَابه رضي الله عنهم بالهجرة إلى(يثرب) قائلا: (إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها). فصار المسلمون يتسللون ويخرجون من مكة في طي الكتمان والخفاء يحذرون قريشاً لئلا تحول بينهم وبين هجرتهم.

تمكن أصحاب رسول الله ﷺ ـ رغم كل الصعوبات ـ من الهجرة، حتى لم يبق في مكة إلا من حبسه المشركون أو من لا يستطيع الخروج، كما أن رسول الله ﷺ كان ينتظر الإذن من الله بذلك، وأمر أبا بكر الصديق بالبقاء في مكة ليكون رفيقه في الهجرة، وعلي ابن أبي طالب ليرد ما عند رسول الله ﷺ من الأمانات إلى أصحابها.

المؤامرة الكبرى:

بعد هجرة المسلمين، أصبح أمر الرسول ﷺ شغل مشركي قريش ومشكلتهم الكبرى، من أجل ذلك فإن زعماء قريش قد اجتمعوا في دار الندوة[١] ليتشاوروا فيما يصنعون بالرسول ﷺ بعد أن عظم أمره واشتد خطره..، وجاءت آراؤهم فيما يلي:

- قال قائل منهم: نخرجه من أرضنا وننفيه إلى مكان بعيد كي نستريح منه، فرفض هذا الرأي لأنهم قالوا إذا خرج إلى مكان آخر اجتمعت حوله الجموع لما يرون من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه.
- قال آخر: نقيده ونحبسه حتى يدركه الموت، فرفض هذا الرأي. وقالوا: لئن حبستموه فسوف يعلم أهله وأصحابه فيهاجمونكم ليخلصوه من أيديكم ويغلبوكم على أمركم.

---

(١) دار الندوة: دار بناها قُصي بن كلاب، وجعل بابها إلى البيت الحرام، وسميت دار الندوة لأن قريشاً كانوا ينتدون فيها أمورهم من نكاح أو مشورة، ولا يعقدون لواء حرب لهم ولامن قوم غيرهم إلا فيها، ولا تخرج عير من قريش فيرحلون إلا منها، ولايقدمون إلا نزلوا فيها.

- وأخيراً قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً، ثم نعطي كل واحد منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فيعجز أهله عن قتالهم ويرضون بالدية فنعطيها لهم..، وقد وقع هذا الرأي من نفوسهم موقع الرضا والقبول فوافقوا عليه وتهيأوا للإسراع في تنفيذه.

وهذا هو مكرهم.. ولكن الله الذي يكتب ما يبيتون، أوحى إلى رسوله ﷺ بما دبر له الأعداء في ندوتهم، وأذن له بالهجرة من مكة إلى يثرب، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ [1] أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال – ٣٠).

ومما تقدم يتبين لنا أن أسباب الهجرة تتلخص فيما يأتي:

١- شدة إيذاء مشركي قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، وقد بلغ هذا الأذى نهايته في الفترة الأخيرة. أي بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ووفاة أبي طالب عم الرسول ﷺ.

٢- بيعتا العقبة، إذ قد وضح للرسول صلى الله عليه وسلم في هاتين البيعتين أن الأوس والخزرج مخلصون له وللإسلام، وأنهم سيدافعون عنه وينصرونه، وأن يثرب قد أصبحت بعد إسلام الأوس والخزرج مكاناً طيباً صالحاً لنمو الدعوة الإسلامية وترعرعها فيه.

٣- المؤامرة الكبرى: وهي تلك المؤامرة التي اتفق المشركون فيها على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلص منه ليخلو الجو لهم ويرجع المجد والسلطان لآلهتهم المزعومة وعقائدهم الفاسدة.

بدء الهجرة النبوية:

حينما اجتمعت هذه الأسباب وتهيأت الفرصة المناسبة لهجرة الرسول ﷺ أذن الله له بالهجرة، فخرج ﷺ من مكة ليلاً في العشر الأواخر من شهر صفر في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية، واختار لصحبته في هذه المرحلة الصعبة صَاحِبَه الوفي الأمين أبى بكر الصديق ﷺ، وكان المشركون قد

(١) ليثبتوك أي يقيدوك أو يحبسوك.

ترصدوا للرسول في تلك الليلة وأحاطوا بداره كي ينفذوا مؤامرتهم الغادرة، وكان الرسول الله ﷺ قد أمر عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يَبيتَ في مكانه وغطاه ببردته، وألقى الله تعالى بقدرته النوم عليهم فلم يره أحد منهم، فخرج ﷺ وفي قبضته حفنة من التراب فنثرها على رؤوس المشركين وهو يقرأ سورة يس إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يس: ٩)، وفيما هم على هذه الحال فاذا برجل يمر عليهم فرأى التراب على رءوسهم، فقال لهم: خيبكم الله، قد خرج عليكم محمد، وما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، أفما ترون ما بكم؟. فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب، ثم تقابل الرسول ﷺ مع أبي بكر وسارا حتى بلغا غار ثور(١). فاختباءا فيه ثلاث ليال حتى ينقطع الطلب عنهما.

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد جهز راحلتين له وللرسول ﷺ. ثم استأجر دليلاً اسمه عبد الله بن أُريقط. وعلى الرغم من أن هذا الرجل كان كافراً إلا أنهما وثقا فيه لما يعرفان من أمانته ولمعرفته بالطرق غيرالمعهودة، فواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال.

في غار ثور:

وصل الرسول ﷺ إلى غار ثور ومعه صاحبه الوفي الأمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد سبق أبو بكر رسول الله ﷺ إلى دخول الغار ليختبره فلما اطمأن إلى سلامته من الهوام والحشرات نادى للرسول ﷺ بالدخول ومكثا في ذلك الغار ثلاث ليال.

وكان عبد الله بن أبي بكر الصديق قد عرف من أبيه ـ حين الهجرة من مكة ـ أنه سيلجأ مع النبي ﷺ إلى غار ثور. فكان إذا جن الليل ينطلق إلى الغار فيخبر الرسول ﷺ ويخبر أباه ما رأى من مشركي قريش وما سمع من تدبيرهم، ثم يأتي عامر بن فهيرة – مولى أبي بكر – بأغنامه فينال الرسول ﷺ وأبو بكر من ألبانها أو لحومها ما يشاءان، ثم يعود عبد الله بن أبي بكر، ويرجع عامر بالقطيع وراءه ليعفى(٢) على أثره، ويعود المهاجران إلى عزلتهما في الغار، يؤنسهما الإيمان بالله العظيم وتحيط بهما

---

(١) غار ثور: هو غار في أعلى جبل ثور، يقع جنوب مكة ويبعد عن المسجد الحرام بمسافة أربعة كيلو مترات تقريباً، ويصل ارتفاع الجبل إلى ٧٤٨متر تقريباً.

(٢) أي ليغطي أثره حتى لا يعرف.

عناية الرحمن الرحيم، وقد فزع مشركو قريش لهجرة رسول الله ﷺ وخروجه من مكة أشد الفزع، فطاردوه في كل مكان. وتتبعوا آثاره وآثار صاحبه حتى انتهى بهم المطاف إلى مقربة من غار ثور. وحينئذٍ ساورهم الشك في أن يكون محمد ﷺ وصاحبه قد لجاءا إلى ذلك الغار. فأخذوا يتشاورون فيما بينهم ويتساءلون، وسمع الرسول ﷺ وأبو بكر ﷺ محاورتهم، وسمعا وقع أقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار، فاشتد خوف أبي بكر الصديق رضي الله عنه على الرسول ﷺ وقال: يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا، ولكن الرسول ﷺ كان يطمئنه ويقول له: " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا ".

ثم تقدم واحد منهم نحو الغار، ودار حوله وأمعن النظر فيه؛ فلم يلبث أن عاد أدراجه وسأله أصحابه: ماذا رَأَيتَ في الغار؟ فقال: إن العنكبوت من قبل ميلاد محمد على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد.. فاعتقد المشركون أن الغار مهجور، ورجعوا خائبين.. وهكذا تتجلى عناية الله ورعايته لرسوله ﷺ في كل خطوة من خطواته، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٤٠).

وبعد ثلاثة أيام قضاها الصاحبان في غار ثور. وبعد أن هدأ الطلب وسكن الناس عنهما أتاهما الدليل عبد الله بن أُريقط ببعيرين لهما وبعير له، وَأَتَتْهُما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بالطعام، فلما ارتحلا لم تجد ما تُعَلِّقُ به الطعامَ والماءَ في رِحَالِهِما فَشَقَّتْ نِطَاقَهَا وعَلَّقَتْ الطعام بنصفه وانْتَطَقَتْ بالنصف الآخر، فسميت (ذات النطاقين).

المصدر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ - للمغلوث

المصدر: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل - للمغلوث

حديث سراقة :

كانت قريش قد رصدت مائة ناقة مكافأة لمن يأتيهم بالرسول ﷺ حياً أو ميتاً، وهي مكافأة يسيل لها لعاب الباحثين عن الثروة وطلاب المال، وقد تطلع إليها الكثيرون من الشبان الأقوياء والفرسان الشجعان، فبحثوا عن الرسول ﷺ في كل مكان وتتبعوا آثارَه وأخبارَه.

وكان أكثرهم حرصاً وتلهفاً على الظفر بهذه الجائزة الكبرى رجل يقال له: سراقة بن مالك، وكان قد سمع من بعض المسافرين أمارات واضحة تدل على الطريق الذي يسير فيه الرسول ﷺ ومرافقوه وكانوا ثلاثة[١] فأخذ يضلل السامعين ويعمي عليهم حتى يظفر وحده بالإبل المائة، ويظفر – أيضاً – بالفخر أمام أهل مكة الذين أعياهم البحث عن الرسول ﷺ واستسلموا في النهاية إلى اليأس والفشل.

وقد جهز سراقة عدته وسلاحه وامتطى فرسه مسرعاً تجاه الطريق والمكان الذي توقع فيه وجود ضالته المنشودة حتى أصبح الرسول ﷺ ومرافقوه على مرمى من بصره. ويقول سراقة أن فرسه عثرت به ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة ساخت[٢] قَوائِمُهَا في الرمال فانتزعها من الأرض فتصاعد منها دخان كالإعصار. وحينئذٍ فزع سراقة. وأدرك أن سراً عجيباً وعناية خاصة تحيط بهؤلاء النفر، وأنه إن استمر في طلبهم فسوف يسعى إلى حتفه فنادى قائلاً: أنا سراقة بن مالك. انظروني أكلمكم، فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه فقال الرسول ﷺ لأبي بكر: قل له: وماذا تبتغي منا ؟ فقال ذلك أبوبكر فأجابه سراقة: أريد أن تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك قال: أكتب له يا أبا بكر..، فكتب له كتاباً بما طلب ثم ألقاه إليه[٣]. رجع سراقة إلى مكة مأخوذاً مما وقع له. ولم يحدث أحداً من قريش بما وقع له.

---

(١) هم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط.

(٢) ساخت: أي غاصت.

(٣) ظل سراقة محتفظاً بهذا الكتاب حتى كان يوم فتح مكة، فأقبل يطلب لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا مَثُلَ بين يديه قال يا رسول الله، أنا سراقة بن مالك، وهذا كتابك لي يوم الهجرة. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اليوم وفاء وبر». ثم دنا سراقة من الرسول صلى لله عليه وسلم وأعلن إسلامه ﷺ.

في الطريق إلى يثرب:

واصل الرسول ﷺ سيره في هذا الركب الميمون مولياً وجهه شطر يثرب، وقد سلك بهم الدليل طريقاً غير مألوف حتى يمعن في تضليل الأعداء والاستخفاء عن أعينهم، وهكذا حتى وصلوا إلى قُباء بعد رحلة محفوفة بالمخاطر استمرت أثنى عشر يوماً لقي الرسول ﷺ وأصحابه خلالها متاعب السفر ووحشة الطريق وكيد الأعداء ما لا يتحمله إلا المؤمنون الصادقون.

بناء مسجد قباء:

أقام الرسول ﷺ أياماً في قُباء، وفيها أسس مسجدها المبارك(١) الذي وصفه الله عز وجل بقوله:
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾(التوبة: ١٠٨).

الوصول إلى يثرب:

غادر رسول الله ﷺ قباء واتجه إلى يثرب حيث كان الأوس والخزرج يخرجون كل يوم ينتظرون مقدم الرسول ﷺ. وفي اليوم الذي قَدِم فيه خرجوا فرحين يحيطون به عن يمين ويسار، وقد تقلدوا سيوفهم وامتلأت نفوسهم بالبشر والسرور، فكانت لحظات خالدة في تاريخ المدينة وكان يوماً عظيماً في تاريخ الإسلام. وخرج الرجال والنساء والصبيان في جو من النشوة والفرح تردد فيه الأناشيد الجميلة.

ثم سار في المدينة في موكب من النور، وكلما مر الرسول ﷺ على دار من دور الأنصار دعاه أهلها للنزول عندهم وأخذوا بزمام ناقته، فيقول لهم الرسول ﷺ: " دعوها فإنها مأمورة " والمعنى: اتركوا الناقة حتى تْبُرك وحدها بأمر الله.. ولم تزل الناقة سائرة حتى بَرَكَتْ في محلة(أي مكان) من محلات أخواله بني النجار أمام دار أبي أيوب الأنصاريرضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: " هاهنا المنزل إن شاء الله"، وتبارك بقول الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (المؤمنون: ٢٩)، فاحتمل " أبو أيوب " خالد بن زيد رضي الله عنه رَحْلَه فوضعه في منزله، وخرجت ولائد من بني النجار يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمدٍ من جار

---

(١) مسجد قباء: أول مسجدُ بنِيَ في الإسلام، يقع في منطقة قُباء جنوبي غربي المدينة ويبعد عن المسجد النبوي بـ ٣كم.

أسئلة وتطبيقات

س١ : ما أسباب هجرة المسلمين من مكة إلى يثرب ؟ وكيف كانوا يُهَاجِرُون ؟

ج – أسباب هجرة المسلمين...

وكانوا يُهاجِرُون...

س٢ : تُعد المؤامرة الكبرى التي حاكتها قريش ضد الرسول ﷺ في مكة من الجرائم الكبرى ، أين اجتمعت قريش للتآمر ضد الرسول ﷺ ؟ وما هي الأراء التي قُدمت ؟ وعلى أي شيء اتفقوا ؟ ومن صاحب الرأي الذي اتفقوا عليه ؟ واذكر الدليل من القرآن على هذه المؤامرة.

ج – اجتمعت قريش في......................... ووضعوا ثلاثة أراء هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

واتفقوا على.. وصاحب هذا الرأي هو ....

قال تعالى : " ....

...."

س٣ : ما أسباب هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب ؟

ج – أسباب الهجرة :

١- ....

٢- ....

٣- ....

س٤ : ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة في الآتي :

- الذي لحق بالرسول ﷺ في طريق هجرته ليحصل على جائزة قريش هو (سراقة بن مالك - كعب بن مالك).
- الذي كان يأتي بأخبار قريش للرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه في غار ثور هو (عبدالله بن أبي بكر - عبدالله بن عمر).

س٥ : علل لما يلي :

١ - استئجار الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ لعبدالله بن أُريقط دليلا لهما في الهجرة على الرغم من كفره.

....

٢ - اختفاء الرسول ﷺ وأبي بكرﷺ في غار ثور جنوب مكة.

....

٣ - مجيء عامر بن فهيرة بالأغنام إلى الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ في غار ثور.

....

٤- تسمية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بـ(ذات النطاقين)

....

٥- سَلَكَ الرسولﷺ أثناء الهجرة طريقاً غير مألوف.

....

س ٦ : إلى أين اتجه الرسول ﷺ وصاحبه بعد خروجهما من مكة ؟ وكم مكثا متخفيين ؟ وما المكافأة التي وضعتها قريش لمن يأتي بالرسول ﷺ حياً أو ميتاً ؟ وكيف كان استقبال أهل يثرب له ؟ وفي دار مَنْ نَزَلَ؟

اتجه الرسول ﷺ وصاحبه بعد خروجهما من مكة إلى .... جنوب مكة ، ومكثا متخفيين....................... ، وقد رصدت قريش مكافأة عبارة عن....................... لمن يأتي بالرسول ﷺ حياً أو ميتاً ، وقد كان استقبال أهل يثرب للرسول ﷺ....................... ونزل في دار الصحابي الجليل.......................

س ٧ : ما المقصود بالمسجد في قوله تعالى : ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة : ١٠٨).

....